تاريخ الإرسال (26-5-2021)، تاريخ قبول النشر (25-7-2021)

مـدى تأثر أصحاب الاتجاه العقلانـــي الإسلامي المعاصر بشبهات المستشرقين حول العقيدة الإسلامية

اسم الباحث الأول: أ. محمود فضل محمود عياد [1] *
اسم الباحث الثاني: د. أحمد جابر العمصي [2]
[1] اسم الجامعة والبلد (للأول): العقيدة- أصول الدين - الجامعة الإسلامية-
[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني): العقيدة- أصول الدين - الجامعة الإسلامية-
* البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: ayyad.mahmoud81@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.2/2022/9

الملخص:

تأثر أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر بشبهات المستشرقين حول أصول العقيدة الإسلامية فنشروها في كتبهم ومؤلفاتهم وعرضوها على المسلمين على أنها من إبداعاتهم العقلية المستنيرة.

فيسلط هذا البحث الضوء على تلك الشبهات التي تأثر بها أصحاب هذا الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر حول أصول العقيدة الإسلامية كالقول ببشرية القرآن الكريم، وإنكار المعجزات، وإنكار السنة النبوية المطهرة، والطعن في عدالة الصحابة ويفندها ويبطلها بالدليل النقلي والعقلي.

كلمات مفتاحية: الاتجاهات، العقلانية، المعاصرة، الشبهات، المستشرقين.

The extent to which contemporary Islamic rationalists are influenced by orientalist misconceptions about the Islamic faith.

Abstract:

The followers of contemporary Islamic rationalist approach have influenced by the orientalists' misconceptions about the Principles of the Islamic Faith, so they published it in their books and writings and presented them to Muslims as one of their enlightened mental creations.

This research sheds the light on those misconceptions that have affected the followers of this of contemporary Islamic rationalist approach about the Principles of the Islamic Faith, such as saying that the Holy Qur'an is formed by human, denying miracles, denying the purified Sunnah, and challenging the justice of the Companions, this research refutes and invalidates them with textual and rational evidences.

Keywords: Destinations, Rationalities, Avantgarde, Suspicion, Orientalists.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

أما بعد...

قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(آل عمران:102).

وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: 70-71).

فإن من أعظم الفتن وأشد الابتلاءات أن يفتتن أبناء المسلمين في دينهم، فقد تعلم العديد من أبناء المسلمين خلال العصر الحديث في بلاد الغرب، وتأثروا بأفكار المستشرقين ، فتم غسل أدمغتهم ثم حشوها بشبهاتٍ على العقيدة الإسلامية وأصولها، من أجل محاربة الإسلام من خلال أبنائه، وقد تتلمذ على أيدي هؤلاء كثيرٌ من أبناء المسلمين بعد عودتهم لبلادهم، فكانت فتنة الشبهات على هؤلاء العقلانيين أشدَّ وأنكى من فتنة الشهوات؛ فقد بقيت رازحة في عقولهم، يحاربون بها أبناء جلدتهم، فكان لزاماً على علماء الأمة محاربة مثل هذه الأفكار الهدامة، وقد أراد الباحثان أن يكون لهما سهمٌ في محاربة هذه الأفكار الضالة، وذلك من خلال بيان بعض تلك الشبهات التي أخذ بها العقلانيون في دراستهم لقضايا العقيدة الإسلامية.

ومن هنا سيُركز هذا البحث على "**مدى تأثر أصحاب الاتجاه العقلانـي الإسلامي المعاصر بشبهات المستشرقين حول العقيدة الإسلامية**".

أهمية موضوع:

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع فيما يلي:

1- إلقاء الضوء على دور الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر في حياتنا العلمية، بقصد الكشف عن دورهم السلبي في دراسة قضايا العقيدة الإسلامية.
2- رصد وبيان الشبهات التي وقع بها أصحاب الاتجاه العقلانـي الإسلامي المعاصر في دراسة قضايا العقيدة، وقد تلقوها عن المستشرقين وكتاباتهم.
3- الرد على تلك الشبهات التي تلقَّفها أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر وبيان زيفها.

أهداف البحث:

يسعى الباحثان في هذا البحث، إلى تحقيق ما يلي:

1- التعرف على حقيقة المصادر التي أخذ منها أصحاب هذا الاتجاه شبهاتهم حول العقيدة الإسلامية ومصادرها.
2- بيان مدى تأثر أصحاب هذا الاتجاه في النقل والتوثيق من خلال مصنفات المستشرقين العديدة.
3- استنباط الردود على الشبهات التي اعتمد عليها الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر في فهم وصياغة مضامين العقيدة الإسلامية.

مشكلة البحث:

ما زالت الحاجة قائمة للدراسة والتقصي عن مدى تأثر أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر بشبهات المستشرقين في دراسة قضايا العقيدة الإسلامية، والتعرف على أبعاد ذلك بصورة دقيقة؛ حيث إن هذا البحث هو محاولة لبيان ضلال أصحاب هذا الاتجاه عن منهج الإسلام الصحيح، فقد غيروا وبدلوا في تعاليمه، والسبب في ذلك اعتمادهم على شبهات المستشرقين ومزاعمهم حول العقيدة الإسلامية ومصادرها.

حدود البحث:

1- الحد الزمني: منذ عام (1246هـ - 1831م) حتى (1442هـ - 2021م).
2- الحد الموضوعي: مدى تأثر أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر بشبهات المستشرقين في دراسة قضايا العقيدة الإسلامية.
3- الحد البشري: العقلانيون المنتمون للإسلام في العصر الحديث.

منهج البحث:

سَيَتَّبع الباحثان المنهج الاستقرائي، مع الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستنباطي، حيث سيتم استقراء شبهات أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر المتعلقة بالمسائل العقدية، وتحليل تلك الشبهات والمزاعم، والقيام بالرد عليها وبيان مدى مخالفاتها لثوابت العقيدة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحثان بعد البحث وسؤال أهل العلم والاختصاص، دراسة تتناول شبهات أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر المتعلقة بالمسائل العقدية على وجه الاستقلال والشمول.

هيكل البحث:

يتكَوَّن البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة وتشتمل على: أهمية البحث، وأهداف البحث، ومشكلة البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة وهيكل البحث.

تمهيد: التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: التأثُر بشبهات المستشرقين بزعمهم بشرية القرآن وإنكار المعجزات.

المطلب الأول: شبهة إنكار الوحي.

المطلب الثاني: إنكار معجزات النبي ﷺ غير القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الطعن في السنة النبوية والتشكيك في عدالة الصحابة ﵃.

المطلب الأول: الطعن في السنة النبوية.

المطلب الثاني: التشكيك في عدالة الصحابة ﵃.

الخاتمة: وقد تم فيها ذكر أهم النتائج والتوصيات.

هذا ونسأل الله جلت قدرته أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يجعله في موازين حسناتنا يوم الدين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد: التعريف بمصطلحات البحث.

يُعد المستشرقون أساتذة العقلانيين المنتمين إلى الإسلام في هذا العصر، وقد تتلمذ على أيديهم وتخرج كثير من أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر الذين سافروا إلى بلاد الغرب، وتلقوا عنهم، ومنهم من تلقى من المستشرقين الذين وفدوا للعالم الإسلامي للتدريس في الجامعات العربية أو المشاركة في الأعمال الثقافية والبرامج العلمية، ومنهم من تتلمذ على كُتبهم ودراستهم وبحوثهم وهم غالبية أصحاب هذا الاتجاه[(1)].

وفي هذا البحث بيانٌ لبعض ما تأثر به أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر بالمستشرقين؛ حيث تم التعريف بهم، والحديث عن تأثرهم بشبهات المستشرقين حول القرآن الكريم وإنكار المعجزات، وطعنهم في السنة المطهرة والتشكيك في عدالة الصحابة ﵃، وذلك فيما يلي:

أولاً: تعريف بالاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر

1- **الاتجاه هو:** "موقف المفكر كما يرتضيه لنفسه إزاء مشكلة ما"[(2)].

2- **العقلاني:** نسبة للعقل، قال المرتضى الزبيدي: " العَقْل: العِلم، وعليه اقتصرَ كثيرون، والعَقْل: الحِجْرُ والنُّهْيَة، ومثلُه في الصِّحاح، وفي المُحكَم: العَقْل: ضِدُّ الحُمق، أو هو العِلمُ بصفاتِ الأشياءِ من حُسنِها وقُبحِها، وكمالِها ونُقصانِها، أو هو العِلمُ بخيرِ الخَيرَيْن وشَرُّ الشَّرَّيْن، أو مُطلَقٌ الأمورِ، أو لقُوَّةٍ بها يكون التَّمييزُ بين القُبحِ والحُسنِ، ولمَعانٍ مُجتمِعةٍ في الذِّهْنِ يكون بمُقَدِّماتٍ يسْتَتِبُّ بها الأغْراضُ والمَصالِح، ولهَيئَةٍ مَحْمُودةٍ للإنسانِ في حَرَكَاتِه وكَلامِه"[(3)].

وقال الراغب: "العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل"[(4)].

والعَقْلُ هو: "الحِجْر والنُّهى ضِدُّ الحُمْق والجمع عُقولٌ، ورَجُل عاقِلٌ: وهو الجامع لأَمره ورَأْيه مأْخوذ من عَقَلْتُ البَعيرَ إذا جَمَعْتَ قوائمه، وقيل: العاقِلُ الذي يَحْبِس نفسه ويَرُدُّها عن هَواها، والعَقْلُ التَّثَبُّت في الأُمور والعَقْلُ

(1) انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر عبد الكريم العقل، ص92.
(2) المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص12.
(3) تاج العروس من جواهر القاموس،18/30.
(4) المفردات في غريب القرآن، ص341-342.

القَلْبُ والقَلْبُ العَقْلُ، وسُمِّي العَقْلُ عَقْلاً؛ لأَنه يَعْقِل صاحبَه عن التَّوَرُّط في المَهالِك أَي يَحْبِسه، وقيل: العَقْلُ هو التمييز الذي به يتميز الإِنسان من سائر الحيوان"[1].

والمذهب العقلي: "هو القول إن كل ما هو موجود فهو مردود إلى مبادئ عقلية"[2].

والعقلانية: "هي القول بأولية العقل"[3].

والاتجاه العقلي: هو ذلك الاتجاه الذي يجعل العقل المصدر الأول أو الأساس أو المقدم في مصادر المعرفة والفكر والدين أو تقدمه وتُحكمه على الوحي[4].

3 – **المُعاصر:** لقد اختلف العلماء في تحديد بداية التاريخ المعاصر على عدة أقوال منها:

أ– إنه نسبة إلى العصر الذي نعيشه؛ يقال عاصر فلاناً: أي عاش في عصره[5].

ب– ومنهم من قال بأن المقصود بالمعاصر: هو من عاش أثناء القرن الرابع عشر الهجري، وما يوازيه بالتاريخ الميلادي[6].

جـ– وذهب آخرون إلى أن التاريخ المعاصر يبدأ من أواخر الثمانينيات من القرن الرابع عشر الهجري، أي من أواخر السيتينات من القرن العشرين الميلادي[7].

د– وحَدَّه بعضهم بنهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين، بعد الاحتلال الأجنبي للعالم الإسلامي، وبدء نقل الثقافة الغربية إلى الشرق[8].

هـ– واعتبر بعض العلماء أن التاريخ المعاصر بدأ بالحرب العالمية الأولى سنة 1914م[9].

و– ويرى آخرون أن التاريخ المعاصر بدأ في النصف الثاني من القرن العشرين سنة:1950م[10].

ي– واعتبر غيرهم أن سنة 1815م يمكن اعتبارها بداية التاريخ المعاصر حيث عقد في تلك السنة مؤتمر فيينا الذي افتتحت به أوروبا صفحة جديدة من تاريخها بعد الحروب الأهلية فيها[11].

ويميل الباحثان إلى الرأي الأخير؛ حيث إن طلائع الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر مقاربة لهذا التاريخ، فقد بدأت بعد انقضاء الثلث الأول من القرن التاسع عشر، متأثرةً بما كان يحدث في البلاد الأوروبية قبل ذلك.

---

(1) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، 458/11.
(2) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ص91.
(3) المصدر السابق، ص90.
(4) انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة، ص15.
(5) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون، 604/2.
(6) انظر: جهود المعاصرين في خدمة السنة المشرفة، محمد عبد الله أبو صعليك، ص11.
(7) انظر: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص21.
(8) انظر: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، بدوي طبانة، ص5، وانظر: الإسلام المعاصر، علي مراد، ص17.
(9) انظر: مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية بمصر في العصر الحديث، أحمد عبد الرحيم، ص31.
(10) انظر: المصدر السابق، ص31.
(11) انظر: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عبد العزيز نوار ومحمود محمد جمال الدين، ص3، وانظر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، عمر عبد العزيز عمر، ص50.

كما أنه باعتماد هذا الرأي يكون هناك تمايز بين الاتجاه العقلاني الإسلامي الحديث، والاتجاه العقلاني الإسلامي القديم خاصةً المعتزلة.

ثانياً: تعريف الشبهات:

1- الشبهة لغةً:

لقد بين علماء اللغة أن الشبهة هي الأمر المُلتبس والمُشكِل، فقال ابن فارس: "الشين والباء والهاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابُه الشّيء وتشاكُلِهِ لوناً وَوَصْفاً. يقال شِبْه وشَبَه وشَبيه. والشَّبَهُ من الجواهر: الذي يشبه الذّهَب. والمُشَبِّهَات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمرانِ، إذا أَشْكَلاَ"(1).

وقال ابن منظور: "والشُّبْهةُ الالتباسُ"(2) وأمور مُشْتَبِهةٌ: أي مُشْكِلَة يُشْبِهُ بعضُها بعضاً(3).

2- الشبهة اصطلاحاً:

تعريف الشبهة اصطلاحاً قد يكون مقارباً جداً من المعنى اللغوي فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الشُّبَهُ الَّتِي يَضِلُّ بِهَا بَعْضُ النَّاسِ وَهِيَ: مَا يَشْتَبِهُ فِيهَا الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ حَتَّى تَشْتَبِهَ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ"(4)

والشبهة في العقيدة الإسلامية: المأخذ الملبِس؛ وسميت شبهة لأنها تشبه الحق(5).

ثالثاً: التعريف بالاستشراق والمستشرقين

1-- الاستشراق لغة:

لم ترد كلمة استشراق في قواميس اللغة القديمة؛ ولكنها مترجمة عن كلمة (Orient) التي تعني باللاتينية الشرق**(6)**، فكلمة الاستشراق مشتقة من مادة شرق، حيث يقال: "شَرَقَت الشمسُ إذا طلعت"(7).

2- الاستشراق اصطلاحاً:

لقد تم تعريف الاستشراق عدة تعريفات منها:

أ- أنه: "دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق بما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وعلومه"**(8)**.

ب- هو: "طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم"**(9)**.

جـ- وأشمل تلك التعريفات هو: "دراسات غير الشرقيين لحضارات الشرق وآدابه ولغاته وتاريخه وعلومه واتجاهاته النفسية وأحواله الاجتماعية"**(1)**.

---

(1) مقاييس اللغة، 243/3.
(2) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، 503/13.
(3) انظر: المصدر السابق، 503/13.
(4) التدمرية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، ص106.
(5) انظر: الصباح المنير، أحمد الفيومي، 304/1، دار الفكر.
(6) المستشرق نيكولسون ومفترياته على الإسلام، الجيلي محمد الكباشي، ص17،.
(7) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، 173/10.
(8) المستشرقون والدراسات القرآنية، محمد حسين الصغير، ص11.
(9) المستشرق نيكولسون ومفترياته على الإسلام، الجيلي محمد الكباشي، ص17.

وبالتالي فإن **المستشرق:** هو العالم المتمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته(2).

والمستشرقون: هم الباحثون المتخصصون في دراسات الشرق وعلومه وآدابه وتاريخه، وأديانه.

وقد بين د. عبد الرحمن حبنكة الميداني أن المستشرقين هم: الذين يقومون بتلك الدراسات من غير الشرقيين، ويقدمون الدراسات اللازمة للمبشرين، بغية تحقيق أهداف التبشير، وللدوائر الاستعمارية بغية تحقيق أهداف الاستعمار(3).

المبحث الأول

التأثُّر بشبهات المستشرقين بزعمهم بشرية القرآن وإنكار المعجزات.

لقد ذهب عدد من أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر إلى تأويلات تفضي إلى القول ببشرية القرآن وإنكار المعجزات، موافقين بذلك أقوال أساتذتهم من المستشرقين، وبيان ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: شبهة إنكار الوحي.

لقد ذهب كثير من أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر إلى تأويل الوحي وتفسيره بتفسيرات تُفضي إلى إنكاره معتمدين في ذلك على أقوال المستشرقين وشبهاتهم، وقد تعددت شبهات أصحاب هذا الاتجاه حول ذلك، وأخذ كل جماعةٍ منهم بشبهة مغايرةٍ عن الأخرى، غير أن معظمهم يكمل الآخر في دعوى بشرية القرآن ومن ذلك:

الشبهة الأولى: زعمهم بأن حادثة بدء الوحي كانت مناماً وليس يقظة:

قال المستشرق إميل درمنجم(4) واصفاً حادثة بدأ الوحي مع النبي ﷺ بأنه كان "يرى رجلاً هائلاً صافاً قدميه في أفق السماء يدنو منه باسطاً ذراعيه ليقبض عليه، فيصحو مذعوراً مبللاً عرقاً ... وكان محمد نائماً ذات ليلة في غارٍ فلم يلبث أن أتاه ذلك الشخص العجيب بنمط من ديباج عليه كتابِه.

فقال: "اقرأ"، محمد: "ما أنا بقارئ"

فانقض عليه ذلك الشخص فشده، فجعل ذلك النمط في عنقه فغته حتى ظن أنه الموت ثم أرسله فقال: "اقرأ"

محمد: "ما أنا بقارئ"

فغته مرةً أخرى حتى ظن أنه الموت ثم أرسله فقال للمرة الثالثة: "اقرأ"، محمد: "ماذا أقرأ؟"

قال:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(العلق:1-5).

(1) وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة ، حسن ضياء الدين عتر، ص17-18.

(2) انظر: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي عرض ونقد، إدريس حامد محمد، ص13.

(3) انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستشراق – الاستعمار، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص50.

(4) إميل درمنجم: مستشرق فرنسي ، عمل مديرا لمكتبة الجزائر، من آثاره: حياة محمد، باريس 1929، محمد والسنة الإسلامية، باريس 1955، ونشر عدداً من الأبحاث في المجلات الشهيرة مثل: المجلة الأفريقية، وحوليات معهد الدراسات الشرقية، و نشرة الدراسات العربية، انظر: قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ص60

قرأ محمد ذلك فشعر بأن النور صُبَّ في نفسه صباً، وتمثل له ذلك النمط وهو الأمي، فعلم ما هو مكتوب فيه، وأدرك بنور بصيرته أمر كتاب حافل بالأسرار الإلهية... وهب محمد من نومه وكأن ذلك كتب في قلبه"[1].

وقد اعتمد بعض المستشرقين على القصة التي أوردها ابن هشام في سيرته، بخصوص أن النبيﷺ نزل عليه الوحي وهو نائم[2] وجعلوها أساس الوحي كله[3]؛ وأرادوا من ذلك التوصل إلى أن الوحي إنما هو منامات تبَدَّت للنبي ﷺ ولم يكن الوحي ظاهرةً حقيقية تأتي إليه ﷺ .

وقد تابعهم على ذلك محمد حسين هيكل[4] فقال متحدثاً عن النبيﷺ : "وفيما هو نائم بالغار يوماً جاءه ملك وفي يده صحيفة، فقال له اقرأ! فأجاب مأخوذاً: ما أقرأ؟ فأحس كأن الملك يخنقه ثم يرسله، فيقول اقرأ.

فقال محمد ما أقرأ؟ فأحس كأن الملك يخنقه مرةً أخرى، ثم يرسله ويقول اقرأ. قال محمد وقد خاف أن يقرأ مرةً أخرى ماذا أقرأ؟

قال المَلَك:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾(العلق:1-5).

فقرأها وانصرف الملك عنه وقد نُقشت في قلبه؛ ولكنه ما لبث أن استيقظ فزعاً يسأل نفسه، أي شيءٍ رأى؟ أتراه أصابه ما كان يُخشى من جِنَّة، وتلفت يمنةً ويسرةً فلم ير شيئاً"[5].

وكما هو واضح فإن رواية هيكل للقصة مشابهةً تمام التشابه لما أورده درمنجم حولها.

كما أخذ سيد أمير علي [6] فقال: ولما أفاق محمد من غيبوبته شعر أن ما سمعه قد رُقِمَ على فؤاده"[7]، فهو يؤكد على أن النبيﷺ تلقى الوحي وهو غائب عن الوعي، وهذا مشابه جداً لما ذهب إليه هيكل ودرمنجم.

---

(1) الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة ، ص76-79.

(2) انظر: سيرة ابن هشام، 68/2.

(3) انظر: السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، عبد المتعال الجبري، ص79.

(4) محمد بن حسين بن سالم هيكل، كاتب صحفي، مؤرخ من أعضاء المجمع اللغوي، ولد في قرية كفر غنام بالدقهلية، وتخرج بمدرسة الحقوق بالقاهرة (1909) وحصل على الدكتوراه في الحقوق من السربون بفرنسة (1912) وافتتح مكتبا للمحاماة بالمنصورة، وأكثر من الكتابة في جريدة الجريدة، وترأس تحرير جريدة السياسة اليومية (1922م) الأسبوعية، وكان أول ما أصدر مجلة الفضيلة، وصنف كتبا، طبع منها: حياة محمد، في منزل الوحي، الصديق أبو بكر، الفاروق عمر، انظر: الأعلام، الزركلي، 107/6-108.

(5) حياة محمد، ص148.

(6) أمير علي بن سعادت علي الهندي: (1265 - 1347 هـ = 1849 - 1928 م) ولد في أوهان () (Unao) من إقليم أود (في الهند) ، وتعلم في كلكتة ولندن. وأحرز شهادة الحقوق، وتفقه في الشريعة والأدب العربي وبرع في القانون والآداب لانكليزية، واحترف المحاماة، وسار على درب أستاذه أحمد خان الهندي، فأحل زواج المسلمة بالكتابي، كما أحل الاختلاط بين الرجل والمرأة انظر: الأعلام، الزركلي، 13/2.

(7) انظر: روح الإسلام، ص31.

الرد على هذه الشبهة:

هذه الرواية التي اعتمدها هيكل متأثراً بالمستشرقين، وأراد منها إثبات أن النبي ﷺ كان نائماً وقت نزول الوحي هي رواية منقطعة السند ومخالفة للروايات الصحيحة التي أخرجها أئمة الحديث؛ فقد أخرج البخاري رواية نزول الوحي يقظةً لا مناماً، فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﵂ أَنَّهَا قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ:﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾(العلق:1–5) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ﵂ فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ"(1).

وفي رواية مسلم "حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ"(2) وهذا يفيد أن الوحي لم يأتِ للنبي ﷺ وهو نائم؛ لأن المفاجأة تبعد هذا المعنى.

وكما هو واضح من رواية البخاري أن الملك أخذ النبي ﷺ فغطَّه ثلاث مرات، "ومعنى الغط فِي هَذَا الحَدِيث الخنق، وَمن فعل بِهِ هَذَا لأجل شَيْء يقدر عَلَيْهِ أَتَى بِهِ"(3) وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على أن الأمر كان يقظةً لا مناماً وبذلك تبطل هذه الشبهة وما يترتب عليها من استنتاجات عند المستشرقين وأشياعهم من الاتجاه العقلاني المعاصر.

(1) أخرجه البخاري ، كتاب المقدمة، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، 6/1، ح(3).
(2) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول ﷺ، 139/1، ح(160).
(3) كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي 272/4.

الشبهة الثانية: القول بأن مصدر القرآن الكريم من اليهودية والنصرانية:

لقد زعم المستشرقون أن محمدﷺ ألَّف القرآن الكريم نتيجة تأثره بالأساليب والمعلومات الواردة في التوراة والإنجيل، وكيَّفه تكيفاً بارعاً وفقاً لمتطلبات شعبه الدينية؛ فقد ذهب المستشرق جولد تسيهر[1] إلى أن مصدر القرآن الكريم هو من اليهودية والمسيحية[2] فقال: "إذاً ما كان يبشر به محمد خاصاً بالدار الآخرة ليس إلا مجموعة مواد استقاها بصراحة من الخارج يقيناً، وأقام عليها هذا التبشير"[3]، كما يرى المستشرق بروكلمان[4] أن النبيﷺ تعلم ذلك من خلال رحلاته، وكذلك من الذين عاشوا معه بعد إسلامهم[5].

وقد تأثر محمد أحمد خلف الله[6] بهؤلاء المستشرقين عند دراسته للقرآن الكريم دراسةً أدبية بعنوان "الفن القصصي في القرآن الكريم" تحت إشراف شيخه أمين الخولي، وعندما أراد محمد خلف الله أن يحدد مصادر القصة في القرآن الكريم فقال: "والظاهرة التي يحسن بنا الالتفات إليها في هذا المقام هي أن القرآن حين جعل هذه الأخبار من آيات النبوة وعلامات الرسالة، جعلها أيضاً مطابقةً لما في الكتب السابقة، أو لما يعرفه أهل الكتاب من أخبار، حتى ليُخيل إلينا أن مقياس صدقها وصحتها من الوجهة التاريخية، ومن جهة دلالتها على النبوة والرسالة أن تكون مطابقةً لما يعرفه أهل الكتاب من أخبار "[7].

وممن تأثر بهذه الشبهة أيضاً طه حسين حيث إنه درس على أيدى المستشرقين وتشرَّب شبهاتهم فقال بمثل قولهم فقد قال عن قصة إبراهيم وإسماعيل الثابتة في كتاب الله تعالى؛ "ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة"[8] ولا أدري أي حيلةٍ يقصد، أهي حيلةٌ من محمدﷺ؟ أم من اللهﷻ؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(1) إجناس جولد سيهر Ignaz Goldziher مستشرق مجري يلفظ اسمه بالالمانية إجناتس جولد تسيهر، تعلم في بودابست وبرلين وليبسيك، ورحل إلى سورية سنة 1873 م، فتعرف بالشيخ طاهر الجزائري وصحبه مدة، وانتقل إلى فلسطين، فمصر، حيث لازم بعض علماء الأزهر، وعين أستاذا في جامعة بودابست عاصمة المجر وتوفي بها، له تصانيف باللغات الالمانية والانكليزية والفرنسية، في الإسلام والفقه الاسلامي والأدب العربي، ترجم بعضها إلى العربية، ونشرت مدرسة اللغات الشرقية بباريس كتاب بالفرنسية في مؤلفاته وآثاره ، انظر: الأعلام الزركلي، 84/1.

(2) انظر: العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص15، 16.

(3) العقيدة والشريعة في الإسلام، ص15.

(4) بروكلمان: هو مستشرق ألماني، تعلم اللغة العربية، وكان عالماً بتاريخ الأدب العربي، وعضو المجمع العربي، مات سنة 1956م، ومن آثاره : تاريخ الأدب العربي، وتاريخ الشعوب الإسلامية، انظر: سير الأعلام، الزركلي، 211/5-212 .

(5) انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية، بروكلمان، ص34.

(6) هو صاحب رسالة "الفن القصصي في القرآن الكريم "، وقد أشرف على الرسالة أمين الخولي مُقرا له على كل ما قال ، وقد أحدثت هذه الرسالة ضجة مدوية في وقتها حيث تقدم خلف الله عام 1947 في كلية الآداب بجامعة فؤاد رسالته المذكورة للحصول على درجة الدكتوراه، وقرر فيها أن القرآن اشتمل على الأساطير، وقد تم رفض الرسالة وفصل الطالب، انظر : منهج المدرسة العقلية الحديثة للرومي، ص:445.

(7) الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله، ص53.

(8) في الشعر الجاهلي، ص37.

فإن كانت الأولى فهذا اتهام للنبي ﷺ بوضع القرآن الكريم، وإن كانت الثانية فهذا اتهام لله ﷻ بأنه مُحتال، وفي هذا هدمٌ لأصول العقيدة الإسلامية، فلماذا يحتال الله ﷻ؟.

الرد على هذه الشبهة:

إن الناظر في أقوال المستشرقين ومن اتبعهم من العقلانيين حول هذه الشبهة يجدها متهافتة؛ ويدل على ذلك ما يلي:

أ- من المؤكد أنه لا يمكن لأحد أن يزعم وجود علاقة بين نظام التوحيد المطلق الذي جاء به القرآن الكريم وبين اليهودية والنصرانية والوثنية التي كانت سائدة قبل بعثة النبيﷺ.

ب- أين هي تلك الرحلات التي تحدث عنها جولد تستيهر، وبروكلمان، ومن اتبعهما، وكيف التقى فيها النبي ﷺ بأحبار اليهود، ورهبان النصارى، وأخذ عنهم؟ ومتى كان ذلك؟ وأين تم ذلك اللقاء؟ وكم هي المدة التي قضاها ليتلقى تلك الدروس حتى يهضمها ويستوعبها؟ ومن هم الذين أخذ عنهم؟ وماذا أخذ عنهم؟.

فهذه الأسئلة يعجز المستشرقون ومن اتبعهم من العقلانيين عن إجابتها؛ لأنها لا إجابة لها عندهم البتة، إذ الإجابة عنها من صنع الخيال، وترهات الأفكار، فما زعموه بأن الرسولﷺ كان من الممكن أن يكون قد تأثر فيما جاء به من الوحي من بحيرا، ونسطورا الراهبين، زعم باطل؛ وذلك فمن الثابت تاريخياً أن النبيﷺ، لم يلق بحيرا إلا مرةً واحدة، وهى المرة الأولى التي سافر فيها إلى الشام، وكان معه عمه أبو طالب، وكان عمره ﷺ عندئذٍ لا يتعدى اثنتي عشر عاماً[(1)].

وكذلك الحال عندما مرَّ رسول الله ﷺ بالراهب نسطور، وهو في طريقه إلى الشام، يعمل في تجارة خديجة بنت خويلد ﵂، وكانت هذه هي المرة الثانية والأخيرة في رحلاته خارج مكة، وكان ﷺ عندئذٍ في الخامسة والعشرين من عمره، وفى صحبته غلام خديجة ﵂ ميسرة، والذى تحدث به الراهب نسطور عن رسول الله ﷺ كان مع مسيرة، ولما تحقق الراهب من صفات النبوة في رسول الله ﷺ، ما زاد على أن جاء إلى رسول الله ﷺ، وقبل رأسه وقدميه، وقال: "آمنت بك، وأنا أشهد أنك الذى ذكره الله في التوراة، ثم قال لميسرة بعد أن خلا به: يا ميسرة! هذا نبي هذه الأمة، والذي نفسي بيده إنه لهو تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم"[(2)].

جـ - ما زعموه من أن النبي ﷺ، أخذ الوحي عن ورقة بن نوفل، هو زعم باطل أيضاً، فلقاء رسول اللهﷺ بورقة كان بعد نزول الوحي عليه في الغار، ولم يعش ورقة بعد هذا اللقاء، إلا زمناً يسيراً، فكيف تكون تلك المقابلة الخاطفة ينبوعاً لما جاء به ﷺ من الوحي؟.

د- قولهم بأن الرسول ﷺ، أخذ ما جاء به من صهيب الرومي﵁ قولٌ باطل، فصهيب ﵁ كان حداداً يصنع السيوف، وهو أعجمي اللسان، وقد ردَّ القرآن الكريم على من قال بهذه الشبهة.

(1) انظر: سيرة ابن هشام، 1/ 238،236
(2) سيرة ابن هشام، 1/ 242

فقد قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾(النحل:103).

كما أنه لو كان القرآن الكريم من صهيب الروميِ رضي الله عنه فلماذا لم ينسبه لنفسه فيكون قد حاز شرف النبوة دون محمدﷺ؟ فهذا زعم بعيد عن مسلمات العقول الصحيحة السليمة.

هـ - زعمهم بأن عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكعب الأحبار رضي الله عنه كانا مصدر الوحي، فهؤلاء قد أسلموا، وإسلامهم حجة قائمة على صدق نبوة رسول الله ﷺ، وعصمته فيما بلغ من الوحي الإلهي، ولو كان هؤلاء أعانوا النبي ﷺعلى الوحي، وأنه ليس من عند الله، لكانوا أدرى الناس حينئذ بحقيقة الإسلام، وبالتالي أبعد الناس عنه، لأنهم يعرفون أنه دين ليس صحيحاً، ولكنهمرضي الله عنهم لم يفعلوا ذلك؛ بل آمنوا بما نزل على محمد ﷺ وهو الحق من ربهم.

الشبهة الثالثة: الزعم بأن القرآن الكريم نتيجة للوحي النفسي.

لقد ذهب المستشرق ثيودور نودلكه[1] إلى أن الوحي أمرٌ نفسي فقال: "كان النبي يتمتع بذكاء عملي كبير، ... أعوزته القدرة على التجريد المنطقي إعوازاً شبه تام، لهذا السبب اعتبر ما حرَّك نفسه أمراً موحى به منَزلاً من السماء ولم يختبر اعتقاده اطلاقاً، بل اتبع الغريزة التي كانت تقع به تارةً هنا وطوراً إلى هناك؛ ذلك أنه اعتبر هذه الغريزة صوت الله الذي أتاه، وهذا ما ينتج الفهم الحرفي الظاهر للوحي"[2]، كما قال بروكلمان بمثل ذلك [3].

وقد تابع أحمد أمين[4] هؤلاء المستشرقين في شبهاتهم عن الوحي فقال: "أياً ما كان شكل الوحي الذي حكي في الكتب المقدسة، من صوت يُسمع، أو ملكٍ يُرى، أو نحو من ذلك، فإنما هو القلب يرهف حتى تكون له عين تبصر، وأذن تسمع، وحتى يتجلى بها الحق أقوى مما يتجلى بالأذنِ الحسية، والعين في وجوهنا"[5]، وكما هو واضح من كلام أحمد أمين فإن الوحي مصدره القلب الذي يرهف، وليس عن طريق الملك.

---

(1) ثيودور نولدكه: بالألمانية (Theodor Nöldeke) (1836-1930م) يعد كبير المستشرقين الألمان، ولد عام 1836 م في هامبورغ، وأتقن اللغات: العربية، والعبرية، والسريانية، ودرس في غوتنغن وفيينا وبرلين، ثم حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. وقد عُين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام: 1861م وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864م، انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%AF%D9%88%D8%B1_%D9%86%D9%88%D9%84%D8%AF%D9%83%D9%87

(2) تاريخ القرآن، ص5-6.

(3) تاريخ الشعوب الإسلامية، ص36.

(4) أحمد أمين (1295 - 1373 هـ = 1878 - 1954 م) عالم بالأدب، غزير الاطلاع على التاريخ، من كبار الكتاب، مولده ووفاته بالقاهرة، قرأ مدة قصيرة في الأزهر. وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي، ودرس بها إلى سنة 1921م وتولى القضاء ببعض المحاكم الشرعية. ثم عين مدرسا بكلية الآداب بالجامعة المصرية. وانتخب عميدا لها، ، وهو من أكثر كتاب مصر تصنيفا وإفاضة. ومن أعماله إشرافه على (لجنة التأليف والترجمة والنشر) مدة ثلاثين سنة، وكان رئيسا لها.وبلغت مقالاته في المجلات والصحف، ولا سيما مجلتي (الرسالة) و (الثقافة) عشرة مجلدات، جمعها في كتابه (فيض الخاطر - ط) ستة أجزاء، ومن تآليفه المطبوعات: (فجر الاسلام) و (ضحى الاسلام) و (ظهر الاسلام) و (يوم الاسلام)، الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، 1/ 100-101.

(5) فيض الخاطر ، 6/ 56-57.

وممن قال بهذه الشبهة أيضاً من أصحاب هذا الاتجاه أمير علي[1] وهو من أشد العقلانيين المعاصرين انحرافاً في مفهوم الوحي؛ حيث زعم بأن الوحي والقرآن كانا نتيجة جهد عقلي وعصبي من محمدﷺ حيث كان يرهق جسمه بالصوم والانقطاع والتحنث، ويرهق عقله بالتأمل الباطني العميق؛ فاعتبر الوحي بأنه تخيلات وليس حقيقة، فقال: "وقد رأى العقل المرهق لدى محمد في هذا صورة أطياف نورانية، أطياف هي الوسيط بين الله في السماء والإنسان في الأرض"[2].

وقد ذهب عباس محمود العقاد[3] إلى أن الوحي راجع إلى عبقرية النبي ﷺ وقوة شخصيته، وذلك حين أشار إلى عبقرية رسول الله ﷺ في الانتصار في بدر وما قدمه من حنكة عسكرية بعيداً عن الوحي والإمداد بالملائكة[4].

الرد على هذه الشبهة:

هذه الشبهة التي أثارها المستشرقون وتابعهم عليها بعض المفكرين المنتسبين للإسلام تُعد شبهةً واهية من عدة وجوه، وذلك للأسباب التالية:

أ- النبوة لا يمكن نيلها بالكسب والاجتهاد، فهي لا تخضع لجهد فكرى، أو ترقٍ روحي وأخلاقي، ولا تُنال بالقيم الدنيوية، أو الاعتبارات المادية، فهي ليست باباً مفتوحاً يدخل من خلاله من تسمو نفسه، أو يعظم إشراقه، فهي اصطفاء من الله تعالى يختص به من يشاء من عباده.

فقد قالﷻ: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾(الأنعام:124) وقال سبحانه: ﴿**وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾(البقرة:105) كما حكى الله تعالى عن المشركين عندما قالوا: ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**﴾(الزخرف:31) فأجابهم رب العزةﷻ بقوله: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾(الزخرف:32).

ب- أن النبي ﷺ لم يكن يطلب النبوة أو يرجوها، فلم يطمع في حصوله عليها، وقد أكد المولىﷻعلى ذلك بقوله: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ**﴾(القصص:86) ولو كان

---

(1) تمت الترجمة له سابقاً، ص....

(2) روح الإسلام، أمير علي، ص29.

(3) عباس محمود العقاد: أديب وسياسي وصحفي وشاعر مصري، ولد عام 1889م، بمدينة أسوان، وبها استهل تعليمه الابتدائي، عمل في الصحافة والتدريس، وانضم إلى حزب الوفد عام 1919م، كما اختير عضواً في مجلس الشيوخ، توفي عام 1964م، من مؤلفاته: " سلسلة العبقريات " ، " ابن الرومي " ، " المرأة في الإسلام " ، انظر: الموسوعة العربية العالمية، لمجموعة من المؤلفين، 323/16 -324.

(4) انظر: عبقرية محمد، ص48-50.

النبي ﷺ يطلب النبوة أو يرجوها لاعتقد حين رأى الملك أو عقب رؤيته حصول مأموله، وتحقق رجائه، ولم يخف منه على نفسه.

جـ – أن الرسول ﷺ لم يكن له القدرة على إحضار الوحي وجلبه، فعند فتور الوحي وانقطاعه عنه، فترة من الزمن شق ذلك عليه ﷺ وأحزنه، وأقض مضجعه.

ومن ثَّم نزل جبريل عليه السلام بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾(الضحى:1-3).

ومن ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما عندما أبطأ جبريل عليه السلام في النزول على رسول الله ﷺ ثم نزل فقال : رسول الله ﷺ يَا جِبْرِيلُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(مريم:64)"[(1)] وكذلك ما حصل من انقطاع الوحي في حادثة الإفك، فكل هذه الأحداث تدل على أن الوحي لم يكن أمراً نفسياً.

د– لقد اشتمل الوحي الإلهي الذى بلغه المصطفى ﷺ على أسرار عظيمة في الكون وفي الأنفس والآفاق، ما كانت تخطر على بال أحدٍ قط، ولم يظهر تأويلها إلا بعد تقدم العلم في العصر الحديث، فكيف تكون هذه الأسرار من داخل نفس النبيﷺ؟

هـ – ما جاء في الوحي، من أنباء الأمم السابقة، فقد قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾(هود:49) وقال سبحانه:﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾(العنكبوت:48).

وهذا مما لا مجال فيه للذكاء والاستنباط، فهذه الأمور التاريخية لا يمكن وضعها بإعمال الفكر، ودقة الفراسة، فالمصطفىﷺ لم يعاصر تلك الأمم فكيف أصبح من الراسخين في علم دقائقها؟.

وبهذا يتبين تأثر عددٌ من أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر بشبهات المستشرقين حول بشرية القرآن، وأنه من صنع رسول الله ﷺ وأنه هو الذي ادعى بأنه رسول من عند الله ﷻ.

المطلب الثاني: إنكار معجزات النبي ﷺ غير القرآن الكريم:

لقد ذهب عددٌ من المستشرقين إلى أن المعجزة الوحيدة للنبي ﷺ هي القرآن الكريم ومن هؤلاء المستشرقين هنري ماسيه[(2)]: "وللأنبياء موهبة صنع المعجزات، ومحمد لم يرض لنفسه بسوى معجزة واحدة: تنزيل القرآن؛ ولكن التقليد ينسب إليه معجزات أخرى"[(1)]، وقد قال بذلك أيضاً المستشرق إميل درمنجم[(2)].

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، 135/9، ح(7455).

(2) هنري ماسيه: (1886 – 1969 م) هو مستشرق فرنسي، عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذًا في جامعة الجزائر (1916–1927)، وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق، انظر : https://ar.wikipedia.org/wiki/.

ولا يعني ذلك أن المستشرقون يُسلِّمون بمعجزة القرآن الكريم، وقد تبين سابقاً كيف أنهم تعرضوا لإنكار القرآن وتابعهم تلامذتهم على ذلك[3].

وقد أخذ بهذه الشبهة عددٌ من المفكرين المنتسبين للإسلام في العصر الحديث؛ ومن خلال دراستهم لكتب وأبحاث المستشرقين، أو تتلمذهم على أيديهم، ومن ثم نقلوها لتلامذتهم وبثوها خلال كتبهم ومنشوراتهم، ومنهم محمد حسين هيكل، حيث قال: "فحياة محمد حياة إنسانية بلغت أسمى ما يستطيع الإنسان أن يبلغ، ولقد كان حريصاً على أن يقدّر المسلمون أنه بشر مثلهم يوحى إليه، حتى لا يرضى أن ينسب إليه معجزة غير القرآن، ويصارح أصحابه بذلك"[4]، ومن الثابت أن هذا مخالف للواقع الذي كان عليه الحال بين النبي ﷺ وصحابته الكرام.

وقد ذهب محمد فريد وجدي [5] إلى أن المعجزات من وضع البشر فقال: "تمتاز العصور النبوية، بالخوارق للنواميس الطبيعية، فأساطير الأديان ملأى بذكر حوادث من هذا القبيل، كان لها أقوى تأثير في حمل الشعوب التي شهدتها على الإذعان للمرسلين الذين حدثت على أيديهم، وقد حدثت أمور من هذا القبيل في العصر المحمدي، صاحبت الدعوة في جميع أدوارها، وكانت أعظم شأناً وأجل أثراً، من كل ما سبق من نوعها، ولست أقصد بها ما تناقله الناس من شق الصدر، وتظليل الغمامة وانشقاق القمر، وما إليها مما لا يمكن اثباته بدليل محسوس، أو مما يتأتى توجيهه إلى غير ما فهم منه، ولكني أقصد تلك الانقلابات الأدبية والاجتماعية التي تمت على يد محمد ﷺ في أقل من ربع قرن"[6].

---

(1) الإسلام، هنري ماسيه، ص143.

(2) انظر: الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة ، إميل درمنجم، ص259.

(3) أنظر: شبهاتهم حول بشرية القرآن، ص9 –15 من هذا البحث.

(4) حياة محمد، ص60.

(5) محمد فريد بن مصطفى وجدي: مؤلف (دائرة المعارف) من الكتاب الفضلاء الباحثين، ولد ونشأ بالاسكندرية. وأقام زمنا في (دمياط) وكان أبوه وكيل محافظ فيها. وانتقل معه إلى السويس، فأصدر بها مجلة (الحياة) ونشر رسالة له سماها (الفلسفة الحقة في بدائع الاكوان) سنة 1899 وكتاب (تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) كتبه أولا باللغة الفرنسية، وترجمه إلى العربية بهذا الاسم، وسماه في طبعة أخرى (المدنية والاسلام) وسكن القاهرة، فعمل في وظيفة صغيرة بديوان الاوقاف، أنشأ بعدها مطبعة أصدر بها جريدة (الدستور) اليومية، مدة، ثم (الوجديات) وهي شبه مجلة أسبوعية، ونشر كتابه (دائرة معارف القرن الرابع عشر، العشرين) في أجزاء متتابعة اكتملت في عشرة مجلدات، وعكف على المطالعة والتأليف، فنشر من كتبه (ما وراء المادة) في جزءين، و (صفوة العرفان) وهو تفسير موجز للقرآن، و (الحديقة الفكرية في إثبات وجود الله بالبراهين الطبيعية) و (المرأة المسلمة) في الرد على (المرأة الجديدة) لقاسم أمين، و (الاسلام في عصر العلم) مجلدان، و (كنز العلوم واللغة) وهو من أنفس كتبه، و (على أطلال المذهب المادي) و (مجموعة الرسائل الفلسفية) و (كتاب المعلمين) و (نقد كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين). وتولى تحرير مجلة (الازهر) نيفا وعشر سنين، واعتزلها قبل وفاته بنحو عامين، مخلدا إلى الراحة. وكان مترفعا عن غشيان المجالس العامة، قلما يرى في حفل أو مجتمع، يأنس بزواره في بيته، وقل أن يزور أحدا أو يجيب دعوة. وتوفي بالقاهرة، انظر: الأعلام للزركلي،329/6 .

(6) انظر: السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة، ص184.

وقال جمال البنا(1) حول هذا الموضوع:" إن المعجزة التي تقدم بها الإسلام كانت كتاباً ينقذ الناس من الظلمات إلى النور، من الجهل إلى العلم، وليست معجزات مادية كالتي وجدت في الأديان السابقة"(2)، كما زعم محمد أحمد خلف الله بأن القرآن الكريم حارب فكرة المعجزات(3).

وقد اتبع كثير من أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر المستشرق إميل درمنجم في حادثة الفيل زاعمين بأن السبب في هلاك أبرهة وجيشه هو العدوى بالجدري الذي فتك بالجيش(4)، فقد قال درمنجم :" لم يستطع أبرهة أن يدخل مكة، فما يرى أن فيله امتنع عن السير إليها وأن وباء الجدري فتك بالجيش فتكاً ذريعاً، فتقهقر من بقي معه، فَعَزَت القصة البثور إلى حجارة سماوية رمتها طير أبابيل"(5).

ولم يطمئن محمد حسين هيكل إلى حادثة شق صدر النبيﷺ كما هو حال المستشرقين الذين نقل عنهم فقال: "لا يطمئن المستشرقون ولا يطمئن جماعة من المسلمين كذلك إلى قصة الملكين هذه ويرونها ضعيفة السند ... ولا يرضى المستشرق سير وليم موير(6) أن يشير إلى قصة الرجلين في ثيابهما البيضاء، ويذكر أنه إن كانت حليمة وزوجها نبها لشيء أصاب الطفل فلعله نوبة عصبيةً أصابته، ولم يكن لها أن تؤذي صحته لحسن تكوينه، ولعل آخرين يقولون: إنه لم يكن في حاجة لمن يشق بطنه أو صدره ما دام أن الله قد أعده من يوم خلقه لتلقي الرسالة، ويرى درمنجم أن هذه القصة لا تستند إلى شيء غير ما يفهم من ظاهر الآيات: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾(الشرح:1-3) وأن ما يشير القرآن إليه إنما هو عمل روحي بحت، والغاية منه تطهير هذا القلب وتنظيفه لتلقي الرسالة القدسية خالصة ويؤديها مخلصاً تمام الإخلاص محتملاً عبء الرسالة المضني(7).

---

(1) جمال البنا: كاتب مصري معاصر، ولد سنة 1920م عمل محاضرا بالجامعة العمالية والمعاهد المتخصصة من سنة 1963م حتى 1993م، أسس سنة 1981م الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل في جنيف، وهو شقيق حسن البنا المرشد والمؤسس لجماعة الإخوان المسلمين، أنشأ هو وأخته فوزية البنا مؤسسة "فوزية وجمال البنا" المسماة "دعوى الإحياء الإسلامي". من مؤلفاته: "الأصلان العظيمان رؤية جديدة"، "السنة ودورها في الفقه الجديد". انظر: موقع الإحياء الإسلامي على شبكة الانترنت: www.islam.iccall.com.

(2) الإسلام والعقلانية، ص14.

(3) انظر: القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة، ص79.

(4) انظر: تفسير جزء عم، محمد عبده، ص157-158، حياة محمد، محمد حسين هيكل، ص75.

(5) الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة ، ص38.

(6) سير ويليام موير بالإنجليزية(William Muir) مستشرق أسكتلندي (1819-1905م) قام بعمل دراسات حول حياة النبي محمدﷺ والخلافة الإسلامية المبكرة، وتولى إدارة جامعة إدنبرة، انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%85_%D9%85%D9%88%D9%8A%D8%B1.

(7) انظر: الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة، إميل درمنجم، ص49.

وإنما يدعو المستشرقين ويدعو المفكرين من المسلمين إلى هذا الموقف من ذلك الحديث أن حياة محمد كلها كانت إنسانية سامية، وأنه لم يلجأ في إثبات رسالته إلى ما لجأ إليه من سبقه من أصحاب الخوارق"(1).

الرد على هذه الشبهة:

إن إنكار المعجزات منافٍ للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فقد شكلت المعجزات عاملاً هاماً في الدلالة على صدق الأنبياء عليهم السلام ومنها:

أ- إن إنكار المعجزات منافٍ للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فقد شكلت المعجزات عاملاً هاماً في الدلالة على صدق الأنبياء عليهم السلام وثبت عددٌ من المعجزات في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ ففي القرآن الكريم إثبات لانشقاق القمر، والإسراء والمعراج، وإمداد الله ﷻ لنبيه ﷺ بالملائكة يوم بدر، وغيرها من معجزات الأنبياء السابقين عليهم السلام، وفي الحديث الشريف فقد ثبت تكثير الطعام ونبع الماء بين يدي الحبيب المصطفى ﷺ ونطق الجمادات بحضرته وغيرها مما هو ثابت بالأحاديث الصحيحة في كتب الحديث والسنة، بما لا يدع مجالاً للشك فضلاً عن الإنكار في ثبوتها، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ شعيب الأرناؤوط قد حقق حديث شق صدر النبي ﷺ المثبت في صحيح الإمام أحمد فقال: "الذي صح من أحاديث شق الصدر الحادثة التي وقعت للنبي ﷺ وهو مسترضع في بني سعد، والحادثة التي فيها شق صدره ﷺ يوم الإسراء، ولم يرد في شواهد الحديث ما يؤيد أن ذلك كان وعمره ﷺ عشر سنين"(2).

ب- لقد رويت المعجزات وخوارق العادات جيلاً بعد جيل إلى زمن المصنفين؛ بل ما زالت تروى إلى زماننا الحاضر؛ فقد قال الإمام ابن حجر:" ومن أظهر معجزات القرآن إبقاؤه مع استمرار الإعجاز وأشهر ذلك تحديه اليهود أن يتمنوا الموت فلم يقع ممن سلف منهم ولا خلف من تصدى لذلك ولا أقدم مع شدة عداوتهم لهذا الدين وحرصهم على إفساده والصد عنه فكان في ذلك أوضح معجزة وأما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وانشقاق القمر ونطق الجماد فمنه ما وقع التحدي به ومنه ما وقع دالاً على صدقة من غير سبق تحد ومجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده ﷺ من خوارق العادات شيء كثير كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة على وأن كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الآحاد مع أن كثيراً من المعجزات النبوية قد اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير والجم الغفير وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار والعناية بالسير والأخبار، وإن لم يصل عند غيرهم إلى هذه الرتبة لعدم عنايتهم بذلك؛ بل لو ادعى مدعٍ أن غالب هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريقٍ نظري لما كان مستبعداً وهو أنه لا مرية أن رواة الأخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الأخبار في الجملة"(3).

فلا يجوز للمستشرقين ومن هم على شاكلتهم أن يحكّموا في مثل هذه الأمور الثابتة بالقرآن الكريم والأحاديث الصحيحة؛ حيث إنهم ليسوا أهلاً لذلك، وهذه التأويلات والمعاني التي ذهبوا إليها بعيدةً كل البعد عن الحق والصواب، وعن معاني الإعجاز، وأساليب اللغة العربية.

---

(1) حياة محمد، ص128.
(2) انظر: تعليق الأرنأوط على حديث شق الصدر، مسند الإمام أحمد بن حنبل،183/35.
(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، 582/6.

المبحث الثاني

الطعن في السنة النبوية والتشكيك في عدالة الصحابةﷺ

يُعد الطعن في السنة النبوية وعدالة الصحابةﷺ طعناً في العقيدة الإسلامية؛ فالسنة هي المصدر الثاني من مصادر العقيدة، والصحابةﷺ هم نقلَتُها، والطعن في أيٍ منهما يؤدي إلى نقض العديد من العقائد المعلومة من الدين بالضرورة؛ لذلك ركَّز المستشرقون على هذا الجانب، ومن ثم تابعهم تلامذتهم من أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر، فتأثروا بهم وأخذوا بشبهاتهم، وبيان ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: الطعن في السنة النبوية.

لقد طعن عددٌ من المستشرقين في السنة النبوية مدعين الاكتفاء بالقرآن عنها، وأنها أخذت من مصادر بشرية، وأنها متناقضة، زاعمين بأن علماء الحديث قد قاموا بنقد السند دون المتن؛ وقد وافقهم أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر حول هذه الشبهات فأخذ كلَّ جماعةٍ منهم بشبهة مكمِّلين لبعضهم البعض في محاولة نزع القدسية عن سنة المصطفىﷺ؛ وقد ذكر الباحثان بعض تلك الشبهات فيما يلي:

الشبهة الأولى: القول بالاعتماد على القرآن دون السنة:

لقد زعم المستشرق هنري لامنس[(1)] الذي كان متحاملاً على الإسلام ونبيه ﷺ أن القرآن وحده هو المصدر الذي يُعتمد عليه في بيان سيرة النبي ﷺ وأن كتب الحديث كلها موضوعة ولا يُوثق بها ولا يعتمد عليها[(2)] ولا شك أن السيرة النبوية تحتوي على أخبار بدء الوحي والمعجزات وغيرها من قضايا العقيدة.

وهذا ما صرح به واعتمده محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد، حيث رأى بأن القرآن الكريم أصدق مرجع في سيرة الرسول ﷺ [(3)] في حين أن الأحاديث النبوية فيها اختلاف شديد وتناقض لأحداث السيرة مما يجعلها موضع شك[(4)].

وقال هيكل عن بداية تأليفه لذلك الكتاب: " ثم حرصت على أن أقرأ ما كتب بعض المستشرقين فقرأت كتاب درمنجم وكتاب واشنطن ايرفينغ"[(1)]، وهذا واضح جداً في تأثُره بالمستشرقين.

---

(1) هنري لمنس Henri Lammens ولد في جنت، في بلجيكا عام 1862 م وتوفي في بيروت سنة 1937م، يسوعي بلجيكي ومستشرق، انضم في سن الخامسة عشر لجماعة اليسوعيين في بيروت واستقر بعد ذلك في لبنان، درس اللغة العربية، اللاتينية واليونانية ثماني سنوات، أول أعماله كانت قاموساً عربياً سنة 1889م، أصدر من بيروت جريدة البشير وأصبح بعد العديد من الرحلات مستشرقاً في كلية الدراسات الشرقية لجامعة القديس يوسف، قام بعدة دراسات عن الأمويين وعن الجزيرة العربية ما قبل الإسلام، كتب العديد من المقالات للطبعة الأولى من موسوعة الإسلام إضافة إلى مساهمات في عدة مطبوعات متخصصة، اعتبرت مساهماته لدى مؤرخي الإسلام بالهامة جداً، وهذا من ناحية كونه من أشد المتحاملين على الإسلام حتى يُتهم كثيراً بالتزوير والتزييف، وبالذات في دراساته في السيرة النبوية والتاريخ الأموي، انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%86%D8%B1%D9%8A_%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8 6%D8%B3.

(2) انظر: كتاب حياة محمد دراسة نقدية، أحمد إسماعيل عبده السليمان، ص45.

(3) انظر: حياة محمد، ص37.

(4) انظر: المصدر السابق، ص79.

ورأى كذلك الشيخ محمود شلتوت أن العقيدة لا تثبت إلا بالقرآن[2]، وبذلك أعرض عن الأحاديث الصحيحة والمتواترة، مع أنها قطعية الثبوت والدلالة، وهي مصدر من مصادر العقيدة الإسلامية بلا شك.

الرد على هذه الشبهة:

لقد استدل العلماء قديماً وحديثاً بعدة أدلة ترد على هذه الشبهة ومنها:

أ- قول الإمام الشافعي: "قال الله تبارك وتعالى :﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾(النساء:103) وقال:﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾(البقرة:43) وقال:﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾(البقرة:196).

ثم بين على لسان رسوله عدد ما فرض من الصلوات ومواقيتها وسننها وعدد الزكاة ومواقيتها وكيف عمل الحج والعمرة"[3].

ب- وقد استدل الإمام الشاطبي على إعمال السنة بما روي عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه قال لرجل يحمل هذه الشبهة: "إنك امرؤٌ أحمق أتجد في كتاب الله الظهر أربعاً لا يجهر فيها بالقراءة!، ثم عدد إليه الصلاة والزكاة ونحو هذا، ثم قال: أتجد هذا في كتاب الله مفسَّراً، إن كتاب الله أبهم هذا وإن السنة تفسر ذلك"[4]، فالسنة مبينة "للصلوات على اختلافها في مواقيتها وركوعها وسجودها وسائر أحكامها وبيانها للزكاة في مقاديرها وأوقاتها ونصب الأموال المزكاة وتعيين ما يزكى مما لا يزكى وبيان أحكام الصوم ومما فيه ما لم يقع النص عليه في الكتاب وكذلك الطهارة الحدثية والخبثية والحج والذبائح والصيد وما يؤكل مما لا يؤكل والأنكحة وما يتعلق بها من الطلاق والرجعة والظهار واللعان والبيوع وأحكامها والجنايات من القصاص وغيره كل ذلك بيان لما وقع مجملا في القرآن"[5].

جـ – الأخذ بما في القرآن دون السنة فيه معارضة صريحة لقول النبي ﷺ: "لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا على أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ من أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أو نَهَيْتُ عنه فيقول لَا نَدْرِي ما وَجَدْنَا في كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ"[6]، وقوله ﷺ: "أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ"[7].

د- لقد ثبت بالأحاديث المتواترة أشياء لم تَرِد في القرآن الكريم وهي من العقائد الثابتة بلا ريب، مثل؛ حديث الشفاعة، وحديث الحوض ومنكر ونكير، وأحاديث رؤية الله تعالى يوم القيامة.

---

(1) نفس المصدر، ص35.
(2) انظر: الإسلام عقيدةً وشريعة، محمود شلتوت، ص30، 57.
(3) الرسالة، ص12.
(4) انظر: الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى الشاطبي، 26/4، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، 39/1.
(5) الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى الشاطبي، 26/4.
(6) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة، 610/2، ح(4605) ، وقال الألباني: صحيح.
(7) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، 38/5، ح(2664)، وقال الألباني: صحيح.

الشبهة الثانية: القول بأن السنة أخذت من مصادر بشرية:

لم يُخفِ محمودِ أبو ريَّة نقله عن بعض المستشرقين دون أن يرى في ذلك أي غضاضة أو شبهة، فهو ينقل من كتاب جولد سهير العقيدة والشريعة في الإسلام فقال: "وإليك هذه الكلمة الصغيرة ننقلها من كتاب العقيدة والشريعة للمستشرق الكبير جولد سهير ص42 و43:

"وهناك جمل أخذت من العهد القديم والعهد الجديد، وأقوال للربانيين، أو مأخوذة من الأناجيل الموضوعة، وتعاليم من الفلسفة اليونانية، وأقوال من حكم الفرس والهنود كل ذلك أخذ مكانه في الإسلام عن طريق الحديث"[(1)].

وقد عقَّبَ أبو رية على ذلك بقوله: "ومن شاء أن يستزيد في معرفة الإسرائيليات والمسيحيات وغيرها في الدين الإسلامي فليرجع إلى كتب التفسير والحديث والتاريخ وإلى تب المستشرقين أمثال جلد سيهر، وفون كريمر وغيرهما، فقد نُقِلت فيهما من هذه الإسرائيليات والمسيحيات أشياء كثيرة"[(2)].

وقد ذهب هنري ماسيه[(3)] إلى أنه يساوره الشعور بشيء من الشك حول فكرة المهديﷺ ويرى أن فكرة الدجال من الطبيعي أن تكون متناقضة[(4)].

وزعم أبو ريَّة بأن أحاديث الجساسة والدجال ونزول عيسى بن مريم ﷺ هي من المسيحيات فقال: "وأول من تولى كبر هذه المسيحيات هو تميم بن أوس الداري وهو من نصارى اليمن ... وكان يحدث بروايات وقصص عن الجساسة والدجال وإبليس وملك الموت والجنة والنار، كما فعل زميلاه من قبل كعب الأحبار ووهب بن منبه"[(5)].

وقد نقل أبو رية في الهامش عن دائرة المعارف الإسلامية قول المستشرقين: "وعلى هذا لا يمكن أن نعد للكثرة من الأحاديث وصفاً تاريخياً صحيحاً لسنة النبي؛ بل هي على عكس ذلك تمثل آراء اعتنقها بعض أصحاب النفوذ في القرن الأولى بعد محمد ﷺ ونسبت إليه عند ذلك فقط"[(6)].

وعقَّب على ذلك بقوله: "أن المستشرقين يعلمون من أمر ديننا ما لم يعلموا"[(7)]. يقصد علماء المسلمين الذين اتهمهم بالجهل بسبب انتقادهم له على ما نقله عن دائرة المعارف، ومنهم الشيخ محمد أبو شهبة[(8)].

---

(1) أضواء على السنة المحمدية، ص163.

(2) المصدر السابق، ص164

(3) هنري ماسيه H. Masse ولد عام 1886م، عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذًا في جامعة الجزائر (1916-1927)، وعضوًا في مجمع الكتابات والآداب وفي المجمع العلمي العربي بدمشق، وانتدبته الحكومة لعديد من المهام الثقافية واختارته اليونسكو في لجنة المستشرقين، وصنف كتابًا بعنوان: (الإسلام) (1957)، كما ترجم وحقق العديد من النصوص العربية، ونشر العديد من الأبحاث في المجلات الاستشراقية الشهيرة، انظر: قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ص139.

(4) الإسلام، ص145.

(5) أضواء على السنة المحمدية، ص154-155.

(6) المصدر السابق ، ص93.

(7) نفس المصدر، ص93.

(8) انظر: دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، محمد أبو شهبة، ص64.

الرد على هذه الشبهة:

أ- من أقوى ما يدل على أن الإسلام لم يكن مقتبساً من اليهودية أو النصرانية، وجود الخلاف في كثير من العقائد والأحكام، ومن ذلك قوله ﷺ: "خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ وَلَا خِفَافِهِمْ"[(1)].

ب - لقد نص العلماء على تواتر أحاديث نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال في زمن المهدي عليه السلام، وقد بلغت أكثر من سبعين حديثاً، كلها تُصرح بنزول عيسى عليه السلام تصريحاً لا يحتمل التأويل، فأحاديث نزوله ثابتة بالتواتر المعنوي[(2)].

جـ- إن المستشرقين وأتباعهم لم يصلوا ولن يصلوا إلى مدى السُمو الذي اتصف به رُواة السنة من الترفع عن الكذب حتى في حياتهم العادية؛ بل لن يصل أعداء الإسلام إلى مبلغ الخوف الذي استقر في نفوسهم بجنب الله ﷻ خشية ورهبة، ولا مدى استنكارهم لجريمة الكذب على رسول اللهﷺ، حتى قال منهم من قال بكفر من يفعل ذلك وقَتْلِهِ وعدم قبول توبته، وقد يكون أعداء الإسلام معذورون إذ لم يفهموا عن علمائنا هذه الخصائص؛ لأنه لا يوجد لها ظل في نفوسهم ولا فيمن حولهم، فمن اعتاد الكذب ظن في الناس أنهم أكذب منه، واللص يظن الناس لصوصاً مثله، وإلا فمن الذي يقول في قوم جاهروا بالإنكار على بعض ولاتهم لأنهم خالفوا بعض أحكام السنة وتعرض بعضهم للضرب والإهانة والتنكيل في سبيل الجهر بكلمة الحق من يقول: إن هؤلاء استباحوا لأنفسهم الكذب على رسول الله ﷺ ليضيفوا إلى سنته أحكاما لم يقلها[(3)].

الشبهة الثالثة: ادعاء نقد علماء الحديث للسند دون المتن:

لقد ادعى كثير من المستشرقين بأن السنة النبوية نقلت بالمعنى وأن فيها تناقضاً واضطراباً ومنهم المستشرق جولد تسيهر[(4)] وكذلك المستشرق ت.ج . دي بُور[(5)] حيث قال: "فجمعت الأحاديث من كل صوب، وأوّلت؛ بل وضع الكثير منها وقررت قواعد يعتمد عليها في تمييز صحيح الحديث من موضوعها، وكانت هذه القواعد تعنى بسند الحديث وموافقته للغرض الذي يستشهد به فيه أكثر مما تعنى بسلامة الحديث من التناقض المنطقي، أو بصحة نسبته للنبي"[(6)].

وقد وافقهم على ذلك محمد حسين هيكل فقال: "ومع ما أبداه جامعوا الحديث من حرص على الدقّة لا ريب فيه، فقد جرّح بعض العلماء كثيراً من الأحاديث التي أثبتها جامعوها على أنها صحيحة... ذلك أن الجامِعين قد

(1) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة ، باب الصلاة في النعل، 247/1، ح(652)، وقال الألباني: صحيح.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، محمد بن كثير، 1/ 577، وانظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، محمد أنور شاة الكشميري الهندي، ص56-59، وانظر: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، مصطفى صبري، 21/4.

(3) انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، مصطفى السباعي، ص 201-202.

(4) انظر: مذاهب التفسير الإسلامي، جولد تسيهر، ص44.

(5) دي بور: مستشرق هولندي توفي عام 1942 م، متخصص في الفلسفة الإسلامية وضع كتابه (تاريخ الفلسفة في الإسلام) بالألمانية، ثم ترجم إلى العربية، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، 1/ 824-825 .

(6) تاريخ الفلسفة في الإسلام، ت.ج . دي بُور، ص61.

جعلوا مقياس السّند والثقة بالرواية أساسهم في قبول الحديث أو رفضه؛ وهو مقياسٌ له قيمته؛ لكنَّه وحده غير كافٍ"[1].

ومِمن أخذ بهذه الشبهة أيضاً أحمد أمين حيث قال: "وقد وضع العلماء للجرح والتعديل قواعد ليس هنا محل ذكرها، ولكمهم والحق يقال عُنو بنقد الإسناد أكثر مما عنوا بنقد المتن... ولم نظفر منهم في هذا الباب بعُشرِ مِعشار ما عنوا به من جرح الرجال وتعديلهم، حتى نر البخاري نفسه على جليل قدرهِ ودقيق بحثه يُثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية والمُشاهدة التجريبية على أنها غيرُ صحيحة لاقتصاره على نقد الرجال"[2]، ومعلوم أن أحمد أمين عندما يذكر كلام المستشرقين غالباً لا يُعلن ذلك، وإنما يورده على أنه من بنات أفكاره.

كما وافقهم محمود أبو رية فقال: "لما كانت أحاديث النبيﷺ قد جاء نقلها بالمعنى كما بينا من قبل، وأنهم قد أباحوا لرواتها أن يزيدوا فيها ويختصروا منها؛ وأن يقدموا ويأخروا في ألفاظها... لما كان الأمر قد جرى على ذلك فقد نشأ من أثر ذلك كله، ولا جرم وبخاصة بسبب نقل الحديث بالمعنى ضررٌ عظيم" [3].

وتابعهم كذلك جمال البنا فقال: "فمع أن المحدثين أقروا أن سلامة السند لا يمكن أن تكون مبرراً لقبول متنٍ معلول وأن من سمات الوضع أن يكون المتن مخالفاً لصريح العقل؛ إلا أنهم عملياً ركزوا على السند دون المتن"[4].

الرد على هذه الشبهة:

من الثابت الذي لا جدال فيه عند المحدثين أن صحة إسناد الحديث لا تعني بالضرورة صحة الحديث؛ ومن أقوالهم في ذلك:

أ- فقد قال الإمام الصنعاني: " المقرر عندهم أنه لا تلازم بين الإسناد والمتن إذ قد يصح السند أو يحسن الاجتماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن لشذوذ أو علة وقد لا يصح السند ويصح المتن من طريق أخرى"[5].

ب- قال ابن حجر: "لا يلزم من كون الإسناد أصح من غيره أن يكون المتن المروي به أصح من المتن المروي بالإسناد المرجوح، لاحتمال انتفاء العلة عن الثاني ووجودها في الأول"[6].

جـ - قال الإمام الذهبي:" في المستدرك شيء كثير على شرطهما - أي البخاري ومسلم- وشيء كثير على شرط أحدهما ولعل مجموع ذلك ثلث الكتاب بل أقل فإن في كثير من ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو كليهما وفي الباطن لها علل خفية مؤثرة"[7].

---

(1) انظر: حياة محمد، ص49.
(2) فجر الإسلام، ص238.
(3) انظر: أضواء على السنة المحمدية، ص70.
(4) انظر: الإسلام والعقلانية، ص62.
(5) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الصنعاني، 177/1.
(6) النكت على كتاب ابن الصلاح، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، 1/ 247-248.
(7) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، 175/17.

د- لقد بذل علماء الحديث جهوداً عظيمة في نقد متون الحديث وحل الإشكالات الواردة حولها؛ ككتاب "مشكل الآثار" للإمام الطحاوي؛ حيث تم تسليط الضوء على نقد المتون وليس كما يقوله المستشرقون وأفراخهم من العقلانيين.

فلو درس العقلانيون والمستشرقون كتب علماء الحديث دراسةً وافية لوقفوا على الكثير من أقوالهم التي تؤكد دراستهم للمتن والسند، فعلماء الحديث درسوا متن الحديث دراسة وافية؛ وهذه تهمة باطلة لا يتقبلها واقع علماء الحديث.

المطلب الثاني: التشكيك في عدالة الصحابة ﭫ.

لقد تأثر بعض أبناء المسلمين ممن تتلمذوا على أيدي المستشرقين بشبهاتهم حول الصحابةﭫ؛ بل فاقوا شيوخهم، وأصبحوا آلةً طيعةً في أيديهم، وبوقاً لإذاعة شبهاتهم وشتائمهم، وأخذوا يرمون الصحابةﭫ بتهم ما أنزل الله ﻷ بها من سلطان، مقتفين آثار أسيادهم من المستشرقين ابتغاء مرضاتهم، وفيما يلي نماذج لبعض أصحاب الاتجاه الإسلامي العقلاني المعاصر الذين تابعوا المستشرقين في شبهاتهم حول الصحابة ﭫ:

1- طه حسين:

لقد كان طه حسين ممن " أُعجب بطريقة المستشرقين وتأثر بها وخضع لها؛ بل ودافع عنها بعد ذلك دفاعاً واسعاً"[(1)] وقد تأثر بموقف المستشرقين من الصحابة ﭫ حيث شكك في أحاديث خلافة الصديقﭬ، وعدالة الصحابةﭫ[(2)].

كما أنه أنكر وجود شخصية عبد الله بن سبأ، وأنكر أنه كان سبب فتنة مقتل عثمان ﭬ واتهم الصحابة ﭫ بالخروج على خلافة عثمانﭬ وقام بتشويه سِيَر الصحابة ﭫمن بني أميةﭫ [(3)].

كذلك لم يتحرَّ الحق والانصاف فيما جرى بين الصحابة ﭫ بعد فتنة مقتل عثمانﭬ وفي موقعة الجمل، وفي صفين، فلم يبحث في صحة الروايات التاريخية قبل نسبتها للصحابةﭫ[(4)].

فالناظر في كتب طه حسين يجد فيها التطاول على الصحابة ﭫ وانتقاص الشيخين أبي بكر وعمرﭫ، والافتراء على أم المؤمنين عائشةﭭ، والظلم لعثمان ﭬ والتعدي على أصحاب بيعة الرضوان ﭫ وغيرهم وتشويه مجتمع الصحابةﭫ [(5)].

ومن النقاط التي يظهر فيها تأثُّر طه حسين في كتاباته بالمستشرقين أنه قسَّم مجتمع الصحابةﭫ إلى ثلاثة أقسام:

الأول: المهاجرين والأنصار.

---

(1) طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، أنور الجندي، ص172.
(2) انظر: الشيخان، ص27-32.
(3) انظر: الفتنة الكبرى ، 1/32-36.
(4) انظر: المصدر السابق، 2/31-71.
(5) انظر: كتب حذر منها العلماء، مشهور حسن آل سلمان، 2/120-140.

الثاني: القرشيين الذين تأخر إسلامهم.

الثالث: عامة الناس(1).

وهو في ذلك تابع تقسيم المستشرقَين هاملتون جب(2) ودي لاسي أوليري(3) حيث قسَّما الصحابة رضي الله عنهم إلى ثلاث فرق أيضاً:

فالأول قسمهم إلى:

الفريق الديني: وهم أصحاب الضمائر والأتقياء، وقد اعتبرهم قلة.

الفريق المكي: وهم أصحاب المصالح التجارية.

الأعراب: وهم الذين ينشدون الخصب والرخاء(4).

بينما جعل دي لاسي أوليري بدلاً من الأعراب: الموالي(5).

2- **محمود أبو رية:**

لقد قام محمود أبو رية بالتشكيك في عدالة الصحابة رضي الله عنهم وفي صحة الأحاديث التي يروونها عن النبي ﷺ فقد طعن في أبي هريرة رضي الله عنه وأحاديثه، واتهم تميم الداري رضي الله عنه بأنه أتى بحديث الجساسة والدجال وغيرها من العقائد المسيحية ونقلها للإسلام فقال: " وأول من تولى كبر هذه المسيحيات هو تميم بن أوس الداري وهو من نصارى اليمن ... وكان يحدث بروايات وقصص عن الجساسة والدجال وإبليس وملك الموت والجنة والنار كما فعل زميلاه من قبل كعب الأحبار ووهب بن منبه"(6).

وهذا ما ذهب إليه المستشرق هنري ماسيه حيث بيَّن أنه يساوره الشعور بشيء من الشك حول فكرة المهدي عليه السلام ويرى أن فكرة الدجال من الطبيعي أن تكون متناقضة(7).

ويُعد أبا رية من أشد العقلانيين قدحاً وتهجماً في الصحابي الجليل أبا هريرة رضي الله عنه حيث أفرد له كتاباً أسماه "شيخ المضيرة أبي هريرة"(8) ملأه بالقدح والطعن في هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه، كما أكثر من ذلك الطعن في رسالته "أضواء على السنة المحمدية" وسلك في هذا القدح مسالك متعددة، فتارة يرى أنه كان من عامة الصحابة رضي الله عنهم، وكان

(1) انظر: إسلاميات طه حسين، ص711-723.

(2) هاملتون جب: كبير المستشرقين الإنجليز، كان عضواً بالمجمع اللغوي في مصر، وعمل أستاذاً للدراسات الإسلامية والعربية في جامعة هارفرد الأمريكية ، وهو من كبار محرري وناشري دائرة المعارف الإسلامية، له كتابات كثيرة فيها عمقٌ وخطورة، من أهمها: طريق الإسلام وهو مترجم للعربية، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، وهو مترجمٌ أيضاً، المذهب المحمدي وقد طبع عدة مرات، الإسلام والمجتمع الغربي، انظر: القرآن وشبهات جولد زيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي، مصطفى يوسف حسن يوسف، ص21 .

(3) انظر: إسلاميات طه حسين، ص711-723.

(4) انظر: دراسات في حضارة الإسلام، هاملتون جب، ص7-10.

(5) انظر: الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ص82-83.

(6) أضواء على السنة المحمدية، ص154-155.

(7) الإسلام، هنري ماسيه، ص145.

(8) المضيرة : مريقة تطبخ باللبن المضير. انظر: مختار الصحاح، للجوهري، ص642.

بينهم لا في العير ولا في النفير[1]، وتارة يرى أنه لا يُعرف شيئاً عن نشأته ولا عن تاريخه قبل إسلامه، واتهمه بأنه سبب صحبته للنبي ﷺ لا للمحبة والهداية؛ بل كان يصحبه على ملء بطنه[2]، ووصفه بأنه كان مزاحاً مهذاراً[3].

كما وصفه بالسذاجة والغفلة[4]، إلى غيرها من التهم التي وجهها هذا العقلاني الضال تجاه صاحب رسول اللهﷺ.

وقد قال د. محمد أبو شهبة عن كتاب أبي رية "أضواء على السنة المحمدية": "وجدت مؤلفه تلقف فيه كل ما قاله الأقدمون والمحدثون من طعون في الأحاديث ورجالها، وما قاله المستشرقون والمبشرون، وأذنابهم، وحرص أشد الحرص على أن يظهر السنة بمظهر الاختلاف والتناقض والتحريف والتبديل والسذاجة والتخريف، وفي سبيل هذا الغرض زيف الصحيح، وصحح المختلف المكذوب"[5].

3- محمد حسين هيكل:

قد تأثر محمد حسين هيكل بطريقة المستشرقين في كتاباته، واتبع موقفهم من الصحابة ﷺ فقد امتدح ما كتبوه عن عهد أبي بكر الصديق ﷺ وزعم بأن تفسيرهم لذلك العهد يتسم بالوضوح، مع أخذه بترجيحات المستشرقين في بعض الأحداث والروايات التاريخية، فقد نهج نهجهم في كتابته عن الخلافة الراشدة واختيار الخليفة، ومبايعة الصحابة ﷺ لأبي بكرﷺ وتشبيه خالد بن الوليدﷺ وشجاعته بالإسكندر الأكبر وجنكيز خان[6].

فقد قال بعد أن ذكر الروايات في قصة خالد بن الوليد ﷺ مع مالك بن نويرة: "لسنا نقف عند ما نسجته فنون الأدب مع هذه التفاصيل لكن الثابت الذي لاريب فيه أن ليلى أعجبت خالداً، وأنه لذلك أمسكها من بعد، ولم يسرحها مع ماجره زواجها عليه من متاعب، وحسبك لتقدير هذه المتاعب أن تعلم أن أبا قتادة الأنصاري غضب لفعلة خالد إذ قتل مالكاً وتزوج امرأته أشد الغضب، فتركه منصرفاً إلى المدينة مقسماً أن لا يكون أبداً في لواء عليه خالد ... فقد كانت ثورته على خالد عنيفة كل العنف لذلك ذهب إلى عمر بن الخطاب فقص عليه القصة، وصوّر له خالداً في صورة الرجل الذي يغلب هواه على واجبه، ويستهين بأمر الله إرضاء لنفسه، وأقره عمر على رأيه وشاركه في الطعن على خالد والنيل منه وذهب عمر إلى أبي بكر وقد أثارته فعلة خالد أيما ثورة، وطلب إليه أن يعزله"[7].

(1) انظر: أضواء على السنة المحمدية، ص195.
(2) انظر: المصدر السابق، ص197.
(3) انظر: نفس المصدر، ص173.
(4) انظر: أضواء على السنة المحمدية، ص183.
(5) دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، ص9.
(6) انظر: الصديق أبو بكر، ص 27، 74، 75، 168، 306 ، وانظر: الفاروق عمر، 1/ 17، 79، 102، 239.
(7) الصديق أبو بكر، ص145-146.
(2) المصدر السابق، ص147.

واستدرك قائلاً بكل جراءة: "لكن عمر كان يرى صنيع خالد نُكراً، فلم تطب نفسه ولم يسترح ضميره كيف إذاً يسكت، وكيف يذر خالداً في طمأنينته يشعر كأنه لم يأثم ولم يجن ذنباً !! لابد أن يعيد القول على أبي بكر وأن يذكر له في صراحة أن عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ونزا على امرأته، فليس من الإنصاف في شيء ألا يؤاخذ بصنيعه"(1) هكذا بكل جرأة يصف سيف الله المسلول بأنه عدو الله.

وحاشا الصحابي الجليل خالد بن الوليد ﵁ أن يقتل مالك بن نويرة لأنه أعجب بامرأته، فمالك بن نويرة اختلف في أمره على قولين:

الأول: إنه لما أُسر وأُتي به لخالد ﵁"أنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح(2)، وعلى منعه الزكاة، وقال: ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ فقال مالك: إن صاحبكم كان يزعم ذلك؟ فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحبك؟! يا ضرار: اضرب عنقه؛ فضربت عنقه"(3) وإذا ثبت عنه ذلك فهو يدل على رِدَّته.

والثاني: إن خالداً﵁ لما أسره ومن كان معه، وكان ذلك في ليلة شديدة البرد، "فأمر خالد منادياً فنادى أدفئوا أسراكم، وكانت في لغة كنانة إذ قالوا دثروا الرجل فأدفئوه دفئه قتله، وفي لغة غيرهم أدفه فاقتله؛ فظن القوم وهي في لغتهم القتل أنه أراد القتل فقتلوهم، فقتل ضرار بن الأزور مالكاً وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه"(4).

وخالد ﵁معذور على كل حال سواء كان مقتل مالك بن نويرة بسبب متابعته لسجاح ومنعه للزكاة، فاستحل خالد دمه بذلك، أو أنه لم يرد قتله أصلاً، وإنما قُتل خطأً بغير قصد كما هو في القول الثاني، حيث إن كلمة "أدفئوا أسراكم" عند بعض القبائل كان يُفهم منها القتل.

وياله من جهلٍ وضلال أن يستزيد المسلم بما كتبه المستشرقون من طعون وشبهاتٍ حول خير القرون صحابة رسول الله ﷺ!.

وهذا هو شأن من تشرب ثقافة الغربيين عن طريق المستشرقين، وأخذ بمناهجهم وأعجب بطرائقهم، وانبهر بحضارتهم، فوقع في شِراكهم واتبع أهوائهم ابتغاء مرضاتهم، فأثار الشبهات حول مصادر العقيدة الإسلامية ورجالها العظماء من صحابة رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

الرد على هذه الشبهة:

إن مذهب أهل السنة والجماعة القول بعدالة جميع الصحابة ﵃ بدون استثناء؛ وذكروا على ذلك أدلةً كثيرة من القرآن والسنة والإجماع والعقل، وبيان ذلك فيما يلي:

---

(2) سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبية، وهي من نصارى العرب، وقد ادعت النبوة، كان معها جنود من قومها ومن التف بهم، وقد عزموا على غزو أبي بكر الصديق، فلما مرت ببلاد بني تميم دعتهم إلى أمرها فاستجاب لها عامتهم، وكان ممن استجاب لها مالك بن نويرة التميمي وعطارد بن حاجب وجماعة من سادات أمراء بني تميم البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، 320/6.

(3) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، 322/6.

(4) تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري،273/2، وانظر: البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، 322/6.

أ- الأدلة على عدالة الصحابة ﷺ من القرآن الكريم :

الآية الأولى: قوله تعالى:﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾(التوبة:100).

الآية الثانية: قال تعالى:﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴾(الفتح:18).

ففي هاتين الآيتين أخبر الله ﷻ عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة بالحديبية، وهي بيعة الرضوان في السنة السادسة من الهجرة، وكانوا ألفاً وأربعمائة، لما علم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء والسمع والطاعة [(1)]، وهذا يقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق.

الآية الثالثة: قوله تعالى:﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** ﴾(آل عمران:110).

الآية الرابعة: قوله تعالى:﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾(البقرة:143).

قال الإمام الشاطبي عن هاتين الآيتين: "ففي الآية الأولى إثبات الأفضلية على سائر الأمم، وذلك يقضي باستقامتهم في كل حال، وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخالفة، وفي الثانية إثبات العدالة مطلقاً، وذلك يدل على ما دلت عليه الأولى، ولا يقال: إن هذا عام في الأمة، فلا يختص بالصحابة ﷺدون من بعدهم لأنّا نقول:

أولاً: ليس كذلك، بناء على أنهم المخاطبون على الخصوص، ولا يدخل معهم من بعدهم إلا بقياس وبدليل آخر.

وثانياً: على تسليم التعميم أنهم أول من دخل في شمول الخطاب، فإنهم أول من تلقى ذلك عن الرسول ﷺ وهم المباشرون للوحي.

وثالثاً: أنهم أولى بالدخول من غيرهم، إذ الأوصاف التي وصفوا بها لم يتصف بها على الكمال إلا هم، فمطابقة الوصف للاتصاف شاهد على أنهم أحق من غيرهم بالمدح"[(2)].

إلى غير ذلك من الآيات التي وردت بالثناء على الصحابة ﷺ، وإن لم يكن فيها التصريح بلفظ العدالة، فهذه الآيات دلت على فضلهم، وثناء الله ﷻ عليهم بهذا الشكل يؤكد على عدالتهم ﷺ.

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، 16/181-183.
(2) الموافقات، 4/447-448.

ب- الأدلة على عدالة الصحابة ﷺ من السنة النبوية :

الحديث الأول: عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ"(1)، والطعن في عدالة الصحابة ﷺوذمهم أشد من مسبتهم، فهم من نقلوا إلينا الدين بأرواحهم ودمائهم ﷺ.

فالقدح في عدالة الصحابة ﷺ وتنقصهم والوقيعة بهم يدخل في سبهم المنهي عنه، وقد قال الإمام أحمد: "فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحداً منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو عاب أحداً منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً؛ بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة"(2).

الحديث الثاني: عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: "النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ"(3)، فإذا كان الصحابة ﷺ أمانٌ للأمة دلّ ذلك على شدة حرصهم على الدين، وبالتالي صدقهم وعدالتهم في نقله.

الحديث الثالث: عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ ثُمَّ يَتَخَلَّفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ"(4)، فهذه شهادةٌ من النبي ﷺ على خيرية أصحاب القرون الثلاثة الأولى خاصةً القرن الأول الذي عاش فيه الصحابة ﷺ وهذا يدل على فضلهم وعدالتهمﷺ.

ففي هذه الأحاديث بيان خيرية الصحابةﷺ وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون، وأنهم أمان لهذه الأمة من الفرقة والاختلاف(5)، وكيف لا يكون عدلاً من أخبر النبي ﷺ أنه أمان للأمة من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتنة فيه.

جـ - دلالة الإجماع على عدالة الصحابةﷺ :

أجمع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة ﷺ كلهم عدول، وقد نقل الإجماع على عدالتهم غير واحد من أهل العلم، ومنهم:

*الخطيب البغدادي فبعد ذكره للأدلة على عدالة الصحابةﷺ، قال: "هذا مذهب كافة العلماء ومن يُعتد بقوله من الفقهاء"(1).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ، باب قول النبيﷺ لو كنت متخذا خليلا، 8/5، ح(3673).

(2) طبقات الحنابلة، محمد بن محمد بن أبي يعلى، 29/1.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة، 1961/4، ح(2531).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، 1962/4، ح(2533).

(5) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، 430/4.

*وقال ابن الصلاح: "للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم؛ بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يُعتد به في الإجماع من الأمة"(2).

*وقال النووي: "ولهذا اتفق أهل الحق ومن يُعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم ﷺ"(3).

*وقال ابن حجر: "اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجميع عُدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ المبتدعة"(4).

فهذه النصوص من العلماء وغيرها عن هؤلاء الأئمة تدل دلالة قاطعة على ثبوت عدالة الصحابة ﷺ ولم يخالف فيها إلا أهل البدع والضلال.

د- دلالة العقل على عدالة الصحابة ﷺ:

لقد دل العقل على عدالة الصحابة ﷺ "فإن من تتبع تاريخ الصحابة ﷺ، وسوابقهم في الإسلام بعد اعتناقهم له، وعرف سيرهم من حيث إسلامهم إلى وقت وفاتهم وأنهم لا يرتكبون من الإثم والفواحش الكبائر، ولا يصرون على اللمم والصغائر، ولا يفعلون ما يخرم مروءتهم، أو يسيء إلى سمعتهم، وأن من وقع في ذلك منهم سارع إلى التوبة، وبادر إلى الأوبة لا يسعه إلا الجزم بعدالتهم ﷺ"(5).

وقال الخطيب البغدادي: "على أنه لو لم يرد من الله ﷻ ورسوله ﷺ منهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين، الذين يجيئون بعدهم أبد الآبدين"(6).

وبعد كل هذه الأدلة تجد أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر يطعنون في صحابة رسول الله ﷺ، فأيُّ جهلٍ هذا؟ وأيُّ اتباعٍ للهوى والشهوات؟ وأيّ اتباعٍ لسبيل غير المؤمنين؟ وقد ساء سبيلا.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

أولاً:- النتائج:

1-إن كثيراً من أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر قد تأثروا وأخذوا بشبهات أساتذتهم من المستشرقين ورددوها في كتاباتهم وأبحاثهم.

2- أن نشر أصحاب هذا الاتجاه لتلك الشبهات في مؤلفاتهم هو أشدُ ضرراً على أبناء المسلمين، من نشر المستشرقين لها.

3- أن فتنة الشبهات هي أشد تأثيراً على أبناء الأمة الإسلامية من فتنة الشهوات.

(1) الكفاية في علم الرواية، ص67.
(2) علوم الحديث، ص294.
(3) شرح النووي على صحيح مسلم،151/15.
(4) الإصابة، 9/1.
(5) محاضرات في علوم الحديث، مصطفى أمين التازي، ص 144.
(6) الكفاية في علم الرواية، ص66-67.

4- أن كثير من أصحاب هذا الاتجاه يورد الشبهة بدون ذكر مصدرها في كتب المستشرقين، وكأنها من بنات أفكاره، وهذا يُصَعِبُ على الباحثين معرفة المستشرق الذي يكون تم نقل الشبهة عنه.

ثانياً:- التوصيات:

1- أن هذا الموضوع بحاجة إلى عمل رسالة علمية خاصة به، وأن يكون مؤلفها مُلماً باللغات الأجنبية للاطلاع على شبهات المستشرقين التي اعتمدها أصحاب هذا الاتجاه خاصةً في مصادرها الأصلية.

2- يقترح الباحثان جمع نتاج كتب أصحاب هذا الاتجاه، ومؤلفاتهم، وإدخاله على برنامج إلكتروني يشبه المكتبة الشاملة، وذلك بالتعاون مع عددٍ من الباحثين، وذلك لتسهيل البحث في الموضوعات المتعلقة بهذا الاتجاه والرد عليهم.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

-القرآن الكريم
1-الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م.
2-أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط 4، 1405هـ - 1985 م.
3-الإسلام عقيدةً وشريعة، محمود شلتوت، القاهرة، 1400هـ - 1980م.
4-الإسلام والعقلانية، جمال البنا، كتب عربية.
5-الإسلام، هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، منشورات عويدات، بيروت باريس، الطبعة: الثالثة، 1988م.
6-إسلاميات طه حسين، دار الآداب، بيروت، ط1، فبراير 1967م.
7-أضواء على السنة المحمدية جهدٌ وعبءٌ ثقيل، محمود أبو رية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة: السادسة.
8-الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، 2002م.
9-البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.
10-تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
11-تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1411هـ.
12-التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عبد العزيز نوار ومحمود محمد جمال الدين، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1419هـ- 1999م.
13-تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة: نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1986م.
14-تاريخ الفلسفة في الإسلام، ت.ج . دي بُور، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو زيد، دار النهضة العربية، بيروت.
15-تاريخ القرآن، تيودور نولدكه، ترجمة جورج تامر وآخرون، دار نشر جورج ألمز، هيلد سهايم، زوريخ، نييويورك، 2000م.
16-تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1815-1919)، عمر عبد العزيز عمر، دار المعرفة الجامعية، 2000م.
17-التدمرية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط6، 1421هـ - 2000م.
18-تفسير القرآن العظيم، محمد بن كثير، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، 1414هـ/1994م
19-تفسير جزء عم، محمد عبده، المطبعة الأميرية، الطبعة: الأولى، 1322هـ.
20-توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الصنعاني، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م.
21-التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، بدوي طبانة، دار المريخ، الرياض.

22–الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003م.
23–الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003م.
24–جهود المعاصرين في خدمة السنة المشرفة، محمد عبد الله أبو صعليك، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى.
25–حياة محمد، محمد حسين هيكل، دار المعارف، الطبعة: الرابعة عشر.
26–دراسات في حضارة الإسلام، هاملتون جب، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، الجامعة المصرية، الجيزة.
27–دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، الطبعة: الأولى، 1989م.
28–الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط1، سنة: 1422هـ، 2001م
29–روح الإسلام، سيد أمير علي، نقله إلى العربية عمر الديراوى، دار العلم للملايين بيروت، ط1.
30–السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الرابعة، 1405هـ.
31–سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، مع الكتاب: تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
32–سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
33–سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة: 1413هـ.
34–السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة، محمد فريد وجدي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة: الأولى، 1413هـ–1993م.
35–السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، عبد المتعال الجبري، دار التوفيق النموذجية، القاهرة، 1408هـ.
36–السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1411هـ.
37–الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة، إميل درمنجم، ترجمة عادل زعيتر، الشعاع للنشر والتوزيع، المعادي، مصر، الطبعة: الثالثة، 2005م.
38–الشيخان، طه حسين، دار المعارف، مصر، ط4.
39–الصباح المنير، أحمد الفيومي، دار الفكر.
40–صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
41–صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.
42–الصديق أبو بكر، محمد حسين هيكل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة: الخامسة، 1383هـ.
43–طبقات الحنابلة، محمد بن محمد بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

44-طه حسين، حياته وفكره في ميزان الإسلام، أنور الجندي، دار الاعتصام، مصر.

45-عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، نهضة مصر.

46-العقيدة والشريعة في الإسلام، إيجناس جولد تسيهر، ترجمة، محمد يوسف موسى وآخرون، المركز القومي للترجمة، 2013م.

47-الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى.

48-الفاروق عمر، محمد حسين هيكل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

49-الفتنة الكبرى – عثمان – علي وبنوه، طه حسين، هنداوي، مصر.

50-فجر الإسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

51-الفكر العربي ومركزه في التاريخ، دي لاسي أوليري، ترجمة إسماعيل البيطار، دار الكتاب اللبناني، بيروت

52-الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله، سينا للنشر، الانتشار العربي، لندن، بيروت، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1999م.

53-في الشعر الجاهلي، طه حسين، دار المعارف، سوسة، تونس.

54-فيض الخاطر، أحمد أمين، هنداوي، مصر.

55-قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، 1412 هـ - 1992 م.

56-القرآن وشبهات جولد زيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي، مصطفى يوسف حسن يوسف، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، إشراف: عبد الجليل عبد الرحيم، الجامعة الأردنية، عمان، 1412هـ- 1992م.

57-القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة، محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، 1967م.

58-كتاب حياة محمد دراسة نقدية، أحمد إسماعيل عبده السليمان، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، 2014م.

59-كتب حذر منها العلماء، مشهور حسن آل سلمان، دار الصميعي، الطبعة: الأولى، 1415هـ.

60-كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.

61-الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

62-لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

63-مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط3، 1426هـ - 2005م.

64-مذاهب التفسير الإسلامي، جولد تسيهر، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، 1374هـ - 1955م.

65-المستشرق نيكولسون ومفترياته على الإسلام، الجيلي محمد الكباشي، رسالة علمية غير منشورة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

66-المستشرقون والدراسات القرآنية، محمد حسين الصغير، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 1403هـ.

67-المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشّركة العالمية للكتاب، طبعة 1414 هـ.

68-المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007م.

69-المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

70-المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

71-مقارنة الأديان المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة: العاشرة، 1998م.

72-مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

73-مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية بمصر في العصر الحديث، أحمد عبد الرحيم، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

74-منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد الرومي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1407هـ.

75-الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز دار المعرفة، بيروت

76-موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، مصطفى صبري، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الثانية، 1401هـ - 1981م.

77-النُكت على كتاب ابن الصلاح، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1404هـ/1984م.

78-وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة، حسن ضياء الدين عتر، دعوة الحق، مكة المكرمة، العدد:28، 1404هـ.

79-المواقع الإلكترونية:

80-https://ar.wikipedia.org/wiki

ثانياً: المراجع المرومنة:

List of sources and references:

- The Holy Quran

1- ***Modern Rational Trends,*** (In Arabic), Nasser Bin Abdul Karim Al-Aql, Dar Al-Fadila, Riyadh, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD.

2- ***The Three Wings of Al-Mukr,*** (In Arabic), Abdul Rahman Hassan Habanaka Al-Maidani, Dar Al-Qalam, Damascus, 4th floor, 1405 AH - 1985 AD.

3- ***Islam as Doctrine and Law,*** (In Arabic), Mahmoud Shaltout, Cairo, 1400 AH - 1980 AD.

4- ***Islam and Rationality,*** (In Arabic), Jamal Al-Banna, Arabic Books.

5**- *Islam,*** (In Arabic), Henri Masset, translated by Bahij Shaban, Oweidat Publications, Beirut Paris, Third Edition, 1988 AD.

6- ***Islamiyat Taha Hussein,*** (In Arabic), Dar Al-Adab, Beirut, 1st Edition, February 1967 AD.

7 - ***Spotlight on the Muhammadan Sunnah:*** (In Arabic), Effort and Heavy burden, Mahmoud Abu Rayyah, Dar Al Ma'arif, Cairo, Edition: Sixth.

8- ***Al-Alam***, (In Arabic), Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, Al-Zarkali, Dar Al-Alam for millions, edition: Fifteenth, 2002 AD.

9**- *The Beginning and the End,*** (In Arabic), Ismail bin Omar bin Katheer, Knowledge Library, Beirut.

10- ***Crown of the Bride, one of the jewels of the dictionary,*** (In Arabic), Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq al-Husayni al-Zubaidi, verified by a group of investigators, Dar al-Hidaya.
11- ***History of Nations and Kings,*** (In Arabic), Muhammad bin Jarir al-Tabari, Dar Al-Kutub Al-Ulmiyyah, Beirut, 3rd edition, 1411 AH.
12- ***Modern European history from the Renaissance until the end of the First World War***, (In Arabic), Abd al-Aziz Nawar and Mahmoud Muhammad Jamal al-Din, House of Arab Thought, Nasr City, 1419 AH - 1999 CE.
13- ***A History of the Islamic Peoples***, (In Arabic), Karl Brockelmann, translated by Nabih Amin Faris and Munir al-Baalbaki, House of Science for the Millions, Beirut, fifth edition, 1986 AD.
14- ***History of Philosophy in Islam,*** (In Arabic), T.J. De Boer, translated by: Muhammad Abd al-Hadi Abu Zeid, Arab Renaissance House, Beirut.
15- ***The History of the Qur'an,*** (In Arabic), Theodor Noldke, translated by George Tamer and others, George Alams Publishing House, Hilde Saheim, Zurich, New York, 2000 AD.
16- ***Modern and Contemporary History of Europe (1815-1919),*** (In Arabic), Omar Abdul Aziz Omar, University Knowledge House, 2000 AD.
17- ***Al-Tadmuriyyah,*** (In Arabic), Ahmad bin Abd Al-Halim bin Abd Al-Salam Ibn Taymiyyah, edited by: Muhammad bin Oudah Al-Sa'awi, Al-Obeikan Library, Riyadh, 6th Edition, 1421 AH - 2000 AD.
18- ***Interpretation of the Great Qur'an,*** (In Arabic), Muhammad ibn Kathir, edited by: Mahmoud Hasan, Dar al-Fikr, 1414 AH / 1994 CE
19- ***Interpretation of Juzu Amma,*** (In Arabic), Muhammad Abdo, The Amiri Press, First Edition, 1322 AH.
20- ***Clarification of ideas for the meanings of revision of attention,*** (In Arabic), Muhammad bin Ismail bin Salah bin Muhammad al-Sanani, edited by: Abu Abd al-Rahman Salah bin Muhammad bin Aweidah, Dar al-Kutub al-Ulmiyyah, Beirut, Lebanon, first edition, 1417 AH / 1997AD.
21- ***Contemporary Currents in Literary Criticism***, (In Arabic), Badawi Tabbaneh, Dar Al-Marikh, Riyadh.
22- ***Al-Jami` al-Ahkam al-Qur'an,*** (In Arabic), Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Qurtubi, edited by: Hisham Samir al-Bukhari, Dar Alam al-Kutub, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Edition: 1423 AH / 2003 CE.
23- ***Al-Jami` al-Ahkam al-Qur'an,*** (In Arabic), Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Qurtubi, edited by: Hisham Samir al-Bukhari, Dar Alam al-Kutub, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Edition: 1423 AH / 2003 CE.
24- ***The Efforts of Contemporaries in the Service of the Honorable Sunnah,*** (In Arabic), Muhammad Abdullah Abu Salik, Dar Al-Qalam, Damascus, Edition: First.
25- ***The Life of Muhammad,*** (In Arabic), Muhammad Husayn Haykal, Dar al-Maarif, Edition: Fourteenth.

26- ***Studies in the Civilization of Islam,*** (In Arabic), Hamilton Jeb, translated by: Muhammad Abd al-Hadi Abu Raida, Egyptian University, Giza.
27- ***The Defense of the Sunnah and the Response of Quasi-Orientalists and Contemporary Writers,*** (In Arabic), Muhammad Abu Shahba, The Sunnah Library, Edition: First, 1989 AD.
28- ***Al-Risalah,*** (In Arabic), Muhammad ibn Idris al-Shafi'i, verified by: Rifaat Fawzi Abdul-Muttalib, Dar Al-Wafaa, Mansoura, Egypt, 1st Edition, year: 1422 AH, 2001 AD
29- ***The Spirit of Islam,*** (In Arabic), Syed Amir Ali, transmitted to Arabic by Omar Al-Derawi, Dar Al-Alam for Millions Beirut, 1st Edition.
30- ***The Sunnah and its Status in Islamic Legislation***, (In Arabic), Mustafa Al-Sebaei, The Islamic Office, Beirut, Fourth Edition, 1405 AH.
31- ***Sunan Abi Dawood,*** (In Arabic), Suleiman bin Al-Ash'ath Abu Dawud al-Sijistani, edited by: Muhammad Muhi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Fikr, with the book: Commentaries on the Beauty of Yusuf al-Hawat, and the hadiths are annotated by the rulings of Al-Albani on them.
32- ***Sunan al-Tirmidhi,*** (In Arabic), Muhammad bin Issa Abu Issa al-Tirmidhi, edited by: Ahmad Muhammad Shaker and others, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, hadiths annotated by the rulings of Al-Albani on them.
33- ***Biography of the Notables of the Nobles,*** (In Arabic), Muhammad bin Ahmad bin Othman bin Qaimaz al-Dhahabi, verified by Shuaib al-Arna'oot, Muhammad Na'im al-Arqsousi, The Resala Foundation, Beirut, year: 1413 AH.
34- ***The Muhammadiyah Biography in the Light of Science and Philosophy,*** (In Arabic), Muhammad Farid Wagdy, The Egyptian Lebanese House, First Edition, 1413 AH-1993AD.
35- ***The Biography of the Prophet and the Illusions of the Orientalists***, (In Arabic), Abd Al-Mutaal Al-Jabri, Al-Tawfiq Al-Namothajia House, Cairo, 1408 AH.
36- ***Biography of the Prophet,*** (In Arabic), Abd al-Malik bin Hisham Tahqiq, Taha Abd al-Raouf Saad, Dar Al-Jeel, Beirut, 1411 AH.
37- ***The Biography of Muhammadiyah Characteristics and the March,*** (In Arabic), Emile Darmangim, translated by Adel Zuaiter, Al-Sha`a for Publishing and Distribution, Maadi, Egypt, Edition: Third, 2005 AD.
38- ***The two Sheikhs,*** (In Arabic), Taha Hussein, Dar Al Maaref, Egypt, 4th Edition.
39- ***The Enlightening Morning,*** (In Arabic), Ahmad Al-Fayoumi, Dar Al-Fikr.
40- ***Sahih Al-Bukhari,*** (In Arabic), Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, First Edition, 1422 AH.
41- ***Sahih Muslim,*** (In Arabic), Muslim Ibn Al-Hajjaj Al-Nisabouri, edited by: Muhammad Fuad Abd Al-Baqi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, with the book: Commentary by Muhammad Fuad Abd Al-Baqi.
42- ***Al-Siddiq Abu Bakr,*** (In Arabic), Muhammad Husayn Haykal, The Egyptian Renaissance Library, Cairo, Fifth Edition: 1383 AH.

43- ***Tabaqat al-Hanbali,*** (In Arabic), Muhammad ibn Muhammad ibn Abi Ya'la, edited by: Muhammad Hamid al-Fiqi, Dar al-Maarifa, Beirut.
44- ***Taha Hussein, his life and thought in the balance of Islam,*** (In Arabic), Anwar Al-Jundi, Dar Al-I'tisam, Egypt.
45- ***The Genius of Muhammad,*** (In Arabic), Abbas Mahmoud Al-Akkad, The Renaissance of Egypt.
46- ***Belief and Sharia in Islam,*** (In Arabic), Ignas Gould Tsihr, translation, Muhammad Yusef Musa and others, National Center for Translation, 2013 AD.
47- ***Exaggeration in religion in contemporary Muslim life,*** (In Arabic), Abd al-Rahman bin Mualla al-Luaiq, Foundation for the Resalah, Beirut, Edition: First.
48- ***Al-Farouq Omar,*** (In Arabic), Muhammad Hussein Heikal, The Egyptian Renaissance Library, Cairo.
49- ***The Great Sedition - Othman - Ali and his sons,*** (In Arabic), Taha Hussein, Hindawi, Egypt.
50- ***Dawn of Islam,*** (In Arabic), Ahmed Amin, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo.
51- ***Arab Thought and its Center in History,*** (In Arabic), de Lacey O'Leary, translated by Ismail Al-Bitar, Lebanese Book House, Beirut
52- ***Fictional Art in the Holy Qur'an,*** (In Arabic), Muhammad Ahmad Khalaf Allah, Sina Publishing, Arab Diffusion, London, Beirut, Cairo, Fourth Edition, 1999 AD.
53- ***In pre-Islamic poetry,*** (In Arabic), Taha Hussein, Dar Al Maaref, Sousse, Tunisia.
54- ***Fayd Al-Khater,*** (In Arabic), Ahmed Amin, Hendawi, Egypt.
55- ***They said about Islam,*** (In Arabic), Imad al-Din Khalil, the World Assembly of Muslim Youth, Riyadh, 1412 AH - 1992 AD.
56- ***The Qur'an and Gold Ziher's Proverbs in his book Doctrines of Islamic Tafsir,*** (In Arabic), Mustafa Yusef Hasan Yousef, Master's Thesis in Interpretation and the Sciences of the Qur'an, supervised by: Abdul Jalil Abdul Rahim, University of Jordan, Amman, 1412 AH - 1992 AD.
57- ***The Qur'an and the Problems of Our Contemporary Life,*** (In Arabic), Muhammad Ahmad Khalaf Allah, The Anglo-Egyptian Library, 1967 AD.
58- ***The Book of Muhammad's Life, a Critical Study,*** (In Arabic), Ahmed Ismail Abdo Al-Suleiman, PhD Thesis, Yarmouk University, Jordan, 2014.
59- ***Books that scholars warned against,*** (In Arabic), Mashhur Hasan Al Salman, Dar Al-Sumaiy, First Edition, 1415 AH.
60- ***Revealing the problem from the hadith of the two Sahihs:*** (In Arabic), Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi, investigation by: Ali Hussain al-Bawab, Dar al-Watan - Riyadh
61- ***Sufficiency in the science of the novel,*** (In Arabic), Ahmed bin Ali bin Thabit Abu Bakr Al-Khatib Al-Baghdadi, verified by: Abu Abdullah Al-Surqi, Ibrahim Hamdi Al-Madani, The Scientific Library, Madinah.
62- ***Lisan Al-Arab,*** (In Arabic), Muhammad bin Makram bin Manzoor, Sader House, Beirut, First Edition.

63- ***Majmoo 'al-Fatwas,*** (In Arabic), Ahmad bin Abd al-Halim bin Taymiyyah, edited by: Anwar Al-Baz, Amer Al-Jazzar, Dar Al-Wafa, 3rd Edition, 1426 AH - 2005 AD.
64- ***Doctrines of Islamic interpretation,*** (In Arabic), Gold Tsehr, Al-Khanji Library, Egypt, Cairo, 1374 AH - 1955 AD.
65- ***The orientalist Nicholson and his fabrications on Islam,*** (In Arabic), Al-Jaili Muhammad Al-Kabbashi, an unpublished scholarly thesis, Imam Muhammad bin Saud Islamic University.
66- ***Orientalists and Qur'anic Studies,*** (In Arabic), Muhammad Husayn al-Saghir, University Foundation, Beirut, 1st Edition, 1403 AH.
67- ***The Philosophical Dictionary,*** (In Arabic), Jamil Saliba, The International Book Company, 1414 AH Edition.
68- ***The Philosophical Lexicon,*** (In Arabic), Murad Wahba, Quba Modern House, Cairo, 2007 AD.
69- ***Al-Waseet Lexicon,*** (In Arabic), Ibrahim Mustafa, and others The Academy of the Arabic Language, Dar Al-Da`wah.
70- ***Vocabulary in Gharib Al-Qur'an,*** (In Arabic), Al-Hussein Bin Muhammad, edited by: Muhammad Syed Kilani, Dar Al-Marifa, Lebanon
71- ***Comparison of Christian Religions,*** (In Arabic), Ahmed Shalaby, The Egyptian Renaissance Library, Cairo, Edition: The Tenth, 1998 AD.
72- ***Standards of Language,*** (In Arabic), Ahmad bin Faris bin Zakaria al-Qazwini, edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 CE.
73- ***Methods of inference on issues of the Islamic faith in Egypt in the modern era***, (In Arabic), Ahmed Abdel-Rahim, Ph.D., Faculty of Dar Al Uloom, Cairo University.
74- ***The Modern Rational School Curriculum of Interpretation,*** (In Arabic), Fahd Al-Roumi, The Resala Foundation, 2nd Edition, 1407 AH.
75- ***The Consentations in Usul al-Fiqh,*** (In Arabic), Ibrahim bin Musa al-Shatibi, edited by: Abdullah Daraz, Dar al-Maarifa, Beirut
76- ***The attitude of the mind, science and the world towards the Lord of the Worlds and His Messengers,*** (In Arabic), Mustafa Sabry, House of Revival of Arab Heritage, Lebanon, second edition, 1401 AH - 1981AD.
77- ***Jokes on the book of Ibn Al-Salah,*** (In Arabic), Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar Al-Asqalani, edited by Rabih bin Hadi Omair Al-Madkhali, Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia, First Edition, 1404 AH / 1984AD.
78- ***The revelation of God, His facts and characteristics in the Book and Sunnah,*** (In Arabic), Hasan Ziauddin Ater, The Call of Truth, Makkah Al-Mukarramah, Issue: 28, 1404 AH.